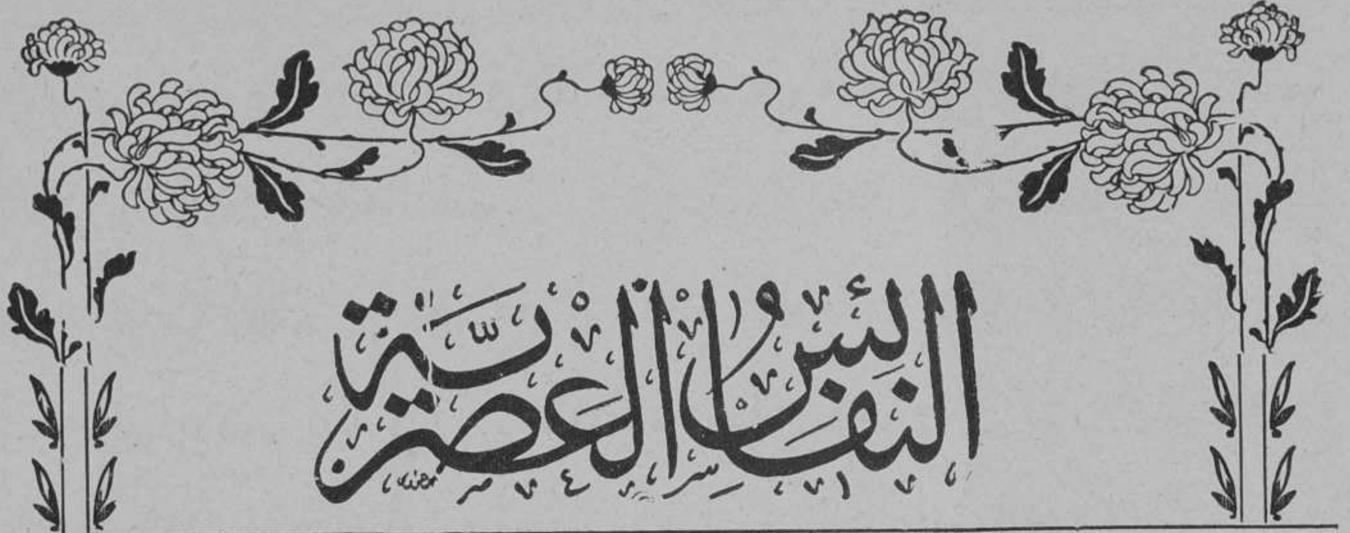


الجزء الثامن | تشرين الاول سنة ١٩١٤ | السنة السادسة

النمسا

وصفها الطبيعي

هي احدى الدول الاوربية العظمى ، واقعة في وسط اوربا ، يحدُّها شمالاً روسيا والمانيا وشرقاً روسيا ايضاً ورومانيا وجنوباً رومانيا وسربيا والجبل الاسود والبحر الادرياتيكي وايطاليا وغرباً البحر الادرياتيكي وايطاليا وسويسرا والمانيا

مساحتها ٦٧٦٬٠٦٢ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها ٥١ مليوناً و ٣٩٠٥٠٠ بمعدل ٧٦ نفساً لكل كيلومتر مربع ويزداد عدد سكانها سنوياً نحو ٤٨٠ الف نفس

وهي تتكوَّن من دولتين : اوستريا ويدخل فيها مقاطعات مختلفة الاجناس والمذاهب واكثرها جبلي ، والمجر او هنكاريا وهي سهلية . وأهمُّ جبالها كرباتيا والالب وأعلى قمم الالب فيها اورتلر علوُّها ٣٨٠٠ متر . ومن انهارها الوِيكسل والاودر (يصبان في البحر البلطيكي) وإلب

ومولدو والرين (تصب في البحر الشمالي) وايتش (يصب في البحر الادرياتيكي) والدانيوب ودنيستر (يصبان في البحر الاسود) والدانيوب أعظم انهارها طولهُ ٢٨٠٠ كيلومتر ونصفه في النمسا وفي سيره فيها ينضمُّ اليه فروع عديدة منها إن وموراقا وليتا وراب وواغ ودراف وتيس والساف وغيرها. وفيها من البحيرات بلاتن وهي اكبرها مساحتها ٦٣٥ كيلومتراً مربعاً ونيوسيدلر وغيرها

هواؤُها بارد في الغالب ويختلف الاقليم فيها فجهاتها الشمالية الشرقية قليلة الامطار واما في الجنوبية فكثيرتها والمطر على جوانب البحر الادرياتيكي معتدل. تربتها خصبة فان ٩٤ في المئة من ارضها يُحرث حسناً وغلالها في بلاد المجر مقادير وافرة من الحنطة والخمر والشمندور الذي يستخرجون منه السكر وتُحسب هنكاريا من امهات البلاد في صنع السكر. وفيها ايضاً كثير من سائر الحبوب. وهي كثيرة الاحراش. ومن اشهر حيواناتها الفرس والثور المجريان يتجرون بهما في الخارج

وهي تُعدُّ من أغنى الممالك الاوربية بالمعادن ففيها الذهب والفضة والحديد والزئبق والنحاس والتوتيا والرصاص والملح والانتيمون والزاج والزرنيخ وفي بعض الاماكن من اوستريا بعض الحجارة الثمينة كالياقوت الاحمر وغيره. وفيها كثير من المياه المعدنية والحمامات الحارَّة والعيون المعدنية في بلاد المجر تُعدُّ بالمئات

سكانها

سكان النمسا خليط من امم مختلفة العناصر واللغات والمذاهب والاديان فمنهم :

الالمانيون وهم منتشرون في اكثر انحاء المملكة وخصوصاً في اوستريا الاصلية وعددهم نحو ١٢ مليوناً

والمجريون او الهنكاريون واكثرهم في بلاد المجر او هنكاريا وعددهم نحو ١٠ ملايين

والسلاف وفيهم التشيك والبولونيون والسربيون والكروات والروتينيون وغيرهم وهم منتشرون في بلاد بوهيميا وميرن وكراين وغاليسيا ودالماتيا وكرواتيا وسلافونيا وشمالي المجر وشليسيا وبوكوفينا وعددهم نحو ٢٢ مليوناً وربع المليون

والرومانيون (الفلاخ) واكثرهم يقطنون القسم الشرقي من المجر وعددهم نحو ٣ ملايين

والايطاليون واكثرهم يقطنون كورة التيرول والسواحل وعددهم نحو ٨٠٠ الف نسمة

واليهود وهم منتشرون في غاليسيا والمجر وبعض اوستريا وعددهم نحو مليونين ونصف المليون وفي البلاد جمهور غفير من النَوَر والاجانب المختلفي الاجناس

وهذا بيان عدد سكان هذه المملكة بحسب اديانهم :

كاثوليك	٣٧،٥٠٠ و٠٠٠
ارثوذكس	٥،٨٠٠ و٠٠٠
بروتستان	٤،٧٠٠ و٠٠٠
يهود	٢،٥٠٠ و٠٠٠

والباقون من ملل متفرّقة

وفي النمسا احدى عشرة مدرسة جامعة ونحو ٥٥٠ مدرسة عالية واربعين الف مدرسة ابتدائية . واهم اعمال السكان فيها الزراعة واستخراج المعادن . وفيها كثير من المناسج الصوفية والقطنية والحريرية ومعامل الادوات والآنية الحديدية والزجاجية والجلد والسكر والجعة وغير ذلك

تاريخها

كانت النمسا في اول عهدها بالتاريخ ولاية من ولايات الرومانيين انضمَّت الى السلطنة الرومانية سنة ٣٣ ب . م في ايام طيباريوس قيصر . وفي القرن الخامس بعد انقراض تلك السلطنة استولى عليها برابرة الشمال كالهونيين والغوط والفندال وغيرهم . ثم اقتسمها اهل بافاريا والتتر الى ان كان عهد شارلمان ملك فرنسا فدخلت في حوزته سنة ٧٩١ . وفي سنة ٩٠٧ تسلَّط عليها المجر وهم قبيلة من قبائل اسيا وانشأوا الدولة المجرية فيها وسُمّيت البلاد كلها اوستاريكي اي المملكة الشرقية . ومذ ذاك دُعيت اوستريا . وفي سنة ٩٨٢ استولى عليها اوثو الثاني سلطان جرمانيا وولّى عليها ليوبولد الاول من اسرة بابنبرغ وقد توارثها نسلهُ من بعده بلقب مرغراف (كونت حاكم) ثم بلقب دوق . وكان عدد مَن تولاَّها من هذه الاسرة اثني عشر رجلاً . وبعد انقراضها سنة ١٢٤٦ استقلَّ بالامر في اوستريا فردريك الثاني امبراطور جرمانيا ثم انتقلت بعد سنين الى اوتوكار ملك بوهيميا ثم عادت فانضمَّت الى المانيا سنة ١٢٧٦ واستولى عليها رودُلف هبسبورغ امبراطور الالمان وولّى عليها سنة ١٢٨٢ ابنه البرت وبقيت في حوزة تلك الاسرة يتداولها الخلف عن السلف بلقب دوق الى سنة ١٤٥٣ ثم أطلق على حاكمها لقب ارشيدوق ولبثت جزءًا من السلطنة

الجرمانية . وقد قام من ارشيدوقاتها (من اسرة هبسبورغ) عدة اشخاص تبوأوا سرير السلطنة الالمانية . وكانت اوستريا في اثنآء ذلك تنمو وتزداد اتساعاً وقد انضمَّت اليها ستيريا والالزس وهولندا وقسم كبير من بورغونيا . وفي سنة ١٥١٩ استولى عليها وعلى جميع البلاد الجرمانية ملك اسبانيا – الامبراطور كارلوس الخامس المعروف بشارلكان وهو الابن الاكبر لفيليب ارشيدوق النمسا وحنة ابنة فرديناند وايزابلا ملكي اسبانيا وقد وُلد سنة ١٥٠٠ وتُوّج ملكاً على اسبانيا ونابولي سنة ١٥١٦ بعد موت جده فرديناند المقدَّم ذكره . وكان مكسيمليان الاول امبراطور جرمانيا جدَّه ابا ابيه . فلما توفي هذا الامبراطور انتخب الشعب شارلكان خليفةً له سنة ١٥١٩ وكان من افراد رجال الدهر ذا سطوة وشوكة فعنَت له جميع البلاد الجرمانية والاوسترية والاسبانية. وفي سنة ١٥٢٢ اقتسم هذه السلطنة العظيمة بينهُ وبين اخيه الاوشيدوق فرديناند فوقعت هولندا وبورغونيا في سهم شارلكان واستولى فرديناند على اوستريا . ودخلت في حوزته مملكة بوهيميا ومملكة المجر سنة ١٥٢٦ . ولما تنازل شارلكان عن الاحكام سنة ١٥٥٦ جلس اخوه فرديناند (ملك اوستريا) مكانه على سرير السلطنة الجرمانية باسم فرديناند الثاني وفي عهده نشبت الحرب الدينية (بين الكاثوليك والبروتستان) المعروفة بحرب الثلاثين سنة وقد امتدَّت هذه الحرب الى ايام خليفتهِ فرديناند الثالث وفي عهده وضعت الحرب اوزارها سنة ١٦٤٨ وعُقد صلح وستفاليا في تلك السنة بين المانيا وفرنسا واسوج وبمقتضاه انتُزعت من اوستريا ولايتا اللوزاس والالزاس والبلاد المعروفة بالاسقفيات الثلاث وهي تول ومتس وفردون . وضُمَّ اليها في عهد

الامبراطور ليوبولد الاول كورة ترانسلفانيا سنة ١٦٩٩ و بلاد كرواتيا .
وفي سنة ١٧١٣ ورثت اوستريا من كارلوس الثاني ملك اسبانيا اراضي بورغونيا وامارة مانتو ومملكتَي نابولي وسردينيا. ولكنها استبدلت سردينيا بمملكة صقلية سنة ١٧١٤ .وبعد ذلك ببضع سنوات أعادت نابولي وصقلية الى الدون كارلوس الاسباني واخذت عوضاً عنهما امارة بارما وبلاشنسا وكواستالا

وبعد موت كارلوس السادس ارشيدوق اوستريا وامبراطور المانيا ورثتهُ في الملك ابنتهُ ماريا تريزا سنة ١٧٤٠ لانه لم يترك نسلاً من الذكور فاقترنت بفرنسيس دوق اللورين وجعلتهُ شريكاً في الاحكام . وكان وقتئذٍ مُنتخَب بافاريا يصبو الى الحصول على السدة الامبراطورية وعضدته فرنسا في ذلك فقاومه فرنسيس اشدَّ مقاومة . وبعد منازعات ومتاعب جمة نودي بفرنسيس امبراطوراً سنة ١٧٤٥ باسم فرنسيس الاول وهو جدُّ الاسرة المعروفة باسرة هبسبورغ لورين المستولية الان

وتوفي فرنسيس الاول بعد ان حكم عشرين سنة وكان له ستة عشر ولداً منهم يوسف (الثاني) الذي خلفه على عرش المملكة بعد وفاة والدته ماريا تريزا سنة ١٧٨٠ ومنهم ماري انطوانت المشهورة التي اقترنت بلويس السادس عشر ملك فرنسا وقتلها الشعب اشنع قتلة

ومع ان الحروب المتتابعة كانت قدأضعفت اوستريا بيدَ انها استفادت من تجزئة بولونيا سنة ١٧٧٢ وسنة ١٧٩٥ بينها وبين روسيا وبروسيا واستولت على كورة غاليسيا

وفي سنة ١٧٩٠ ولي سرير الملك ليوبولد الثاني ابن ماريا تريزا الاصغر .

وخلفه سنة ١٧٩٢ فرنسيس الثاني ابن ليوبولد الثاني وهو آخر امبراطور جرماني استولى على عرش الامبراطورية الجرمانية والارشيدوقية الاوسترية واول امبراطور نمسوي استولى على عرش اوستريا . وفي ايامه أضرم نابوليون بونابارت الحرب على البلاد الجرمانية واكتسحها ودخل مدينة فينّا عنوةً فانحلَّت السلطنة الجرمانية العظيمة (سنة ١٨٠٦) وحُصر حكم فرنسيس الثاني في اوستريا فقط بعد ان سُلب منها جزءٌ من املاكها في ايطاليا . وبعد سقوط نابوليون وما عقب ذلك من الحوادث المشهورة سنة ١٨١٥ استرجعت اوستريا ولاياتها القديمة ما عدا بورغونيا ولكنها استعاضت عنها بمملكة لمبارديا وفينيسيا

وفي سنة ١٨٣٥ افضت نوبة الملك الى فرديناند الاول ابن فرنسيس الثاني وفي عهده اتقدت في البلاد ثورة تُعرَف بالثورة اللمباردية والفينيسية كان الغرض منها خلع سلطة اوستريا عن تينك الكورتين وضمهما الى ايطاليا . وكان النمسويون آنئذٍ واجدين على الحكومة فهبُّوا هم ايضاً في وجهها وأعلنوا العصيان وحاول الامبراطور فرديناند ان يخمد هذه الثورة فلم يفلح فخرج من فينا وتوجه الى اينسبروك حيث اقام نحو ثلاثة اشهر وعاد الى العاصمة بطلب من اهلها ولكنه رأى ان الرعية لا تزال هائجة فخشي عاقبة الامر فقام وخرج باسرته ووزرائه وذهب الى اولمتز وضرب الحصار على فينا . وبعد قتال شديد دخلها جنوده وقبضوا على اهل الفتنة . ولما استتبَّ الامن في البلاد تنازل فرديناند عن عرش السلطة لابن اخيه فرنسيس يوسف (الحالي) في ٢ كانون الاول سنة ١٨٤٨

وفي عهد هذا الامبراطور ثار النزاع بين سردينيا والنمسا (سنة

١٨٥٩ بسبب بعض الاملاك الايطالية وبعض اغراض سياسية اخرى أفضى بالبلادين الى القتال. ونهض نابوليون الثالث امبراطور فرنسا لمساعدة سردينيا واستظهرت الدولتان المتحالفتان على اوستريا فاضطرت الى التنازل عن الجانب الاكبر من لمبارديا لايطاليا

ولما كانت العداوة بين دولتي النمسا و بروسيا تزداد من يوم الى آخر بسبب الرئاسة على الممالك الجرمانية وكانت ايطاليا من جهة اخرى ترغب في استخلاص فينيسيا من النمسا وُقّعت معاهدة بين ايطاليا وبروسيا ضد النمسا واصطلت على اثر ذلك الحرب بين البروسيين والنمسويين كان الفوز فيها للبروسيين فانتصروا على اعدائهم في معركة سادوفا الشهيرة واخذوا منهم عدة اماكن انضمت الى بروسيا وتنازلت النمسا لايطاليا عن فينيسيا و باقي لمبارديا

وفي سنة ١٨٦٧ أبرم اتفاق بين النمسويين والمجريين يقضي باستقلال كل من الفريقين استقلالاً تاماً في الشؤون الداخلية وأصبح لكل منهما دستور خاص وسلطات تشريعية وتنفيذية خاصة وبقيت المملكتان متحدتين ومتصلتين اولاً بوجود امبراطور واحد يدير شؤونهما وثانياً بمصالح ادارية وسياسية وهي المسائل الخارجية — والمسائل الحربية والبحرية — والمسائل المالية المشتركة بينهما . وصار الامبراطور يُلقَّب بامبراطور اوستريا وملك المجر والامبراطورية تدعى اوستريا — هنكاريا او اوستريا والمجر

وفي سنة ١٩٠٩ ضمّت النمسا الى املاكها كورة البوسنه والهرسك بعد ان دفعت ثمنها ثلاثة ملايين ليرة انكليزية للدولة العثمانية صاحبة

تلك الكورة

وهذا جدول باسماء جميع من تولى عرش السلطنة النمسوية من مرغرافات ودوقات وارشيدوقات وامبراطرة من اول عهدها الى الان :

(اسرة بابنبرغ) — سنو الملك			
ليوبولد الاول	٩٧٦	—	٩٩٤
هنري الاول	٩٩٤	—	١٠١٨
ادلبرت	١٠١٨	—	١٠٥٥
ارنست	١٠٥٥	—	١٠٧٥
ليوبولد الثاني	١٠٧٥	—	١٠٩٥
ليوبولد الثالث	١٠٩٥	—	١١٣٦
ليوبولد الرابع	١١٣٦	—	١١٤١
هنري ياسوميرغوت	١١٤١	—	١١٧٧
ليوبولد الخامس	١١٧٧	—	١١٩٤
فردريك الاول	١١٩٤	—	١١٩٨
ليوبولد السادس	١١٩٨	—	١٢٣٠
فردريك الثاني	١٢٣٠	—	١٢٤٦

وبوفاة فردريك الثاني انقرضت اسرة بابنبرغ واستقل بالامر في اوستريا فردريك الثاني امبراطور جرمانيا . ثم وليها

هرمان فون بادن	١٢٤٨	—	١٢٥٠
واوتوكار الثاني ملك بوهيميا	١٢٥١	—	١٢٧٦

ثم عادت فانضمت الى جرمانيا سنة ١٢٧٦ واستولى عليها رودلف

هبسبورغ امبراطور الالمان وولى عليها ابنه البرت بلقب دوق. وهذا جدول دوقاتها من هذه الاسرة :

(اسرة هبسبورغ)

ألبرت الاول	١٢٨٣	—	١٣٠٨
فردريك الجميل	١٣٠٨	—	١٣٣٠
ليوبولد			١٣٢٦
البرت الثاني	١٣٣٠	—	١٣٥٨
اوثو			١٣٣٩
رودُلف الرابع	١٣٨٥	—	١٣٦٥
البرت الثالث	١٣٦٥	—	١٣٩٥
ليوبولد الثالث			١٣٨٦
البرت الرابع	١٣٩٥	—	١٤٠٤
البرت الخامس	١٤٠٤	—	١٤٣٩
لاديسلاف بوستهومُس	١٤٤٠	—	١٤٥٧

وفي عهده استُبدل لقب حكّام اوستريا من «دوق» الى «ارشيدوق» وتولى بعض ارشيدوقاتها عرش السلطنة الجرمانية

فردريك الخامس	١٤٥٧	—	١٤٩٣
ماكسيمليان الاول	١٤٩٣	—	١٥١٩
كارلوس الخامس	١٥١٩	—	١٥٢٢

فرديناند الاول	١٥٢٢	—	١٥٦٤
ماكسيمليان الثاني	١٥٦٤	—	١٥٧٦
رودُلف الثاني	١٥٧٦	—	١٦١٢
ماتياس	١٦١٢	—	١٦١٩
فرديناند الثاني	١٦١٩	—	١٦٣٧
فرديناند الثالث	١٦٣٧	—	١٦٥٧
ليوبولد الاول	١٦٥٧	—	١٧٠٥
يوسف الاول	١٧٠٥	—	١٧١١
كارلوس السادس	١٧١١	—	١٧٤٠
ماريا تريزا	١٧٤٠		١٧٨٠
فرنسيس الاول زوجها	١٧٤٠		١٧٦٥

وبعد وفاة فرنسيس الاول انتقل الملك الى نسله وصارت الاسرة المالكة تُعرف باسرة هبسبورغ لورين نسبةً الى اسرة ماريا تريزا النمسوية وزوجها دوق لورين . وقد شارك ماريا تريزا بعد وفاة زوجها ابنها يوسف بلقب يوسف الثاني ثم استقلَّ بعد وفاتها

(اسرة هبسبورغ لورين)

يوسف الثاني	١٧٨٠	—	١٧٩٠
ليوبولد الثاني	١٧٩٠	—	١٧٩٢
فرنسيس الثاني	١٧٩٢	—	١٨٣٥

وفي عهده انفصلت اوستريا عن المانيا وصار ملوكها يُلقَّبون بلقب

« امبراطور النمسا » واول هؤلاء الامبراطرة فرنسيس الثاني المقدّم ذكره . ثم فرديناند الاول (١٨٣٥ – ١٨٤٨) . ثم فرنسيس يوسف الاول الامبراطور الحالي

وقد وُلد فرنسيس يوسف في ١٨ آب سنة ١٨٣٠ . وولي عرش الملك في ٢ كانون الاول سنة ١٨٤٨ . وتُوّج بالتاج المجري في ٨ حزيران سنة ١٨٦٧ . واقترن في ٢٤ نيسان سنة ١٨٥٤ بالبرنسة اليصابات البافارية (توفيت قتلاً بيد فوضوي في ١٠ ايلول سنة ١٨٩٨) . وقد وُلد له منها ثلاثة اولاد وهم البرنسة غيزيلا (سنة ١٨٥٦) والبرنس رودُلف (الذي كان وليّاً للعهد وقد وُلد سنة ١٨٦٤ وتوفي قتلاً سنة ١٨٨٩) والبرنسة ماريا فاليريا (سنة ١٨٦٨) . وقد آلت ولاية العهد بعد وفاة البرنس رودُلف الى ابن عمه الارشيدوق فرديناند وهذا وُلد سنة ١٨٦٣ وقُتل في ٢٨ حزيران سنة ١٩١٤ . فانتقلت ولاية العهد بعده الى الارشيدوق شارل فرنسوا جوزف حفيد شارل لويس شقيق الامبراطور الحالي وهو مولود في ١٧ آب سنة ١٨٨٧

كورها وأهمّ مدنها

(١) ارشيدوقية اوستريا السفلى . اكثر سكانها المان وأهمّ مدنها فينّا وهي عاصمة الامبراطورية سكانها (مع ضواحيها) مليونان ومئة الف نسمة وهي واقعة على نهر الدانيوب على شاطئه الايمن وهو عندها واسع المسيل غزير المياه في وسطه عدة جزائر غضّة يتردّد اليها الزوّار . وفينّا من اهمّ المراكز الخطيرة في اوربا للتجارة والعلم والصناعة . تبعد عن باريس مسافة ١٤٠٠ كيلومتر مربع وهي غنيّة بالآثار التاريخية والفنيّة

والادبية . منها كنيسة القديس اسطفان من اعظم الكنائس وأفخرها لم يتمّ بناؤُها الاَّ بعد شغل متواصل دام اربعمئة سنة ونيفاً لها برج بديع الصنع علوُّهُ ٤٤٩ قدماً . ومنها قصر الامبراطور وهو واسع الارجاءِ جميل البناءِ في شونبرن تكتنفهُ الحدائق الغناءِ فيها من كل مواليد الطبيعة طُرَف كالحيوانات الغريبة والاشجار العزيزة نخصُّ بالذكر مجموعاً من اشجار النخل تنيف على ٣٠٠ صنف بين كبيرة وصغيرة ومجموعاً من الببغاوات الزاهية الالوان . ومنها الخزينة الملكية جُمعت فيها جواهر ملوك اوستريا وحللهم وتيجانهم وصوالجهم من جملتها تاج كارلوس الكبير وسيفهُ وهناك الهدايا التي أُرسلت الى ملوك المانيا من السلاطين العثمانيين وكذلك ذخائر ثمينة اهداها الاحبار الرومانيون لملوك جرمانيا . ومنها دار العاديَّات والمسكوكات الجامعة لمآثر نادرة من اطوار مختلفة منذ عهد اليونان والقَلتيين والرومان الى القرن الاخير . ومنها خزانة الكتب الحاوية فضلاً عن المطبوعات نحو ثلاثين الف كتاب مخطوط ربعها باللغات الشرقية وبين مطبوعاتها الفا كتاب في الموسيقى . وقد أُفرد متحف لآثار عربية مخطوطة وُجدت في الفيُّوم عددها نحو ثلاثين الفاً وهي عبارة عن قِطَع من البردي والنسيج والرق منها معاهدات وحجج بيع وشراء وغير ذلك يرتقي بعضها الى اول ظهور الاسلام . وفي فينا من الكنائس والقصور والملاعب والساحات المزيَّنة بالتماثيل ما يقصر عنه الوصف . وفيها مدرسة جامعة مشهورة . وقد وُقّعت فيها معاهدات كثيرة تاريخية منها معاهدة سنة ١٧٣٨ التي وضعت حدًّا لوراثة بولونيا . ومعاهدة سنة ١٨٠٩ بعد معركة اغرام التي انتصر فيها نابوليون على الارشيدوق

شارل النمسوي القائد الكبير . ومعاهدات سنة ١٨١٤ و ١٨١٥ التي نظمت حال اوربا بعد حروب نابوليون

(٢) ارشيدوقية اوستريا العليا وهي الى الغرب من اوستريا السفلى والشرق من بافاريا . اكثر سكانها المان واهم مدنها لينتس وعدد سكانها ٦٨ الفاً

(٣) دوقية سالسبرغ وهي اقل الكور النمسوية سكاناً . اهم مدنها سالسبرغ وهي من اجمل مدن اوربا موقعاً وعدد سكانها ٤٠ الفاً

(٤) دوقية شتاير مارك واكثر سكانها المان وسلاف . اهم مدنها غراتس وعدد سكانها ١٥٥ الفاً . وفيها تُصنع الاسلحة والفولاذ الجيد ويصدر منها الكبريت . وبقربها المزار المشهور (ماريا تسل) الذي يزوره نحو مئة الف كل سنة

(٥) دوقية كيرنتن واكثر سكانها المان وسلاف . اهم مدنها كلاكنفورت وعدد سكانها ٢٩ الفاً . ومن مدنها ايضاً هيتنبرغ و فِلّخ والاولى مشهورة بكونها اكبر مصدر للحديد والثانية للرصاص

(٦) دوقية كراين واكثر سكانها سلاف وفيها عدد غير قليل من الالمان والكروات . اهم مدنها ليباخ وعدد سكانها ٤٥ الفاً وفيها منجم الزئبق المشهور

(٧) كنتية غيرتس وغراديسكا . ثلثا سكانها من السلاف واهم مدنها غيرتس وعدد سكانها ٣١ الفاً

(٨) تريست وملحقاتها — اكثر سكانها سلاف وايطاليان واكثر البيوت التجارية فيها المانية . عدد سكان المدينة وملحقاتها ٢٣٠ الفاً والمدينة وحدها ١٦٢ الفاً وهي اعظم موانئ النمسا

(٩) ستيريا — بلاد جبلية قفرآء قليلة المياه مشهورة بنبيذها وزيتونها وهي شبه جزيرة على البحر الادرياتيكي وأكثر سكانها ايطاليون على السواحل وكروات سربيون في داخل البلاد . اهمُّ موانيها كابوستيريا وبِرانو ومنها يُستخرَج الملح بكثرة . وروفينيو وهي اهم ميناء تجاري في هذه الكورة ويُعدُّ بحَّارتها اشهر بحَّارة في العالم . وفي طرفها الجنوبي مدينة بولا وهي من أجمل المواني الطبيعية واكبر ميناء حربي نمسوي عدد سكانها ٤٥ الفاً وللحكومة فيها مرصد فلكي عظيم . ومن مدن ستيريا ايضاً الباتسيا وهي مشهورة بحماماتها البحرية

(١٠) دالماتيا — بلاد جبلية ضيقة تمتد على ساحل البحر الادرياتيكي الى الشرق منه والي الغرب من البوسنه والهرسك . عدد سكانها نحو ٦٠٠ الف اكثرهم سلاف سربيون في داخل البلاد وايطاليون على الساحل . وأهمُّ مدنها زارا وهي ميناء واسع وعدد سكانها نحو ٣٧ الفاً . ومن مدنها ايضاً شبالاتو وهي فرضة بحرية . وسالونا وهي الى جهة الجنوب من شبالاتو وتبعد عنها نحو ساعة من الزمن وقد كانت قديماً عاصمة مملكة دالماتيا ومن اشهر المدن الساحلية بتجارتها وصناعتها ومحطةً للاسطول الروماني في سواحل الادرياتيكي . ومن مدنها ايضاً راغوسا وقد كانت اهم مركز لجمهورية تجارية ايطالية سلافية . وكتَّارو وهي ميناء حربي حصين للغاية واقع في طرف ساحل دالماتيا الجنوبي قرب حدود الجبل الاسود وعدد سكانه نحو ٦ آلاف . ومن الجزر العديدة التابعة لدالماتيا لسّينا ولِسَّا وكلتاهما مشهورتان بمناظرهما الجميلة واثمارهما الطيبة

(١١) دوقية تيرول واقعة في وسط جبال الالب بين مرتفعات بافاريا شمالاً وسهل لمبارديا الفينيسي جنوباً . مساحتها نحو ١٣٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها نحو ٨٧٠ الفاً نصفهم ايطاليون والباقون المان . واهم مدنها اينسبروك وعدد سكانها نحو ٣٠ الفاً . وترانت وعدد سكانها نحو ٢٥ الفاً

(١٢) فور ارلبرغ — هذه الكورة مستقلة بادارتها ولها مجلس خصوصي ولكنها تُعدُّ والتيرول دوقية واحدة خاضعة لدوق واحد يقيم في اينسبروك المقدم ذكرها . سكانها المان واهم مدنها بريغنتس. — وبين فور ارلبرغ وسويسرا في مجرى نهر الرين الاعلى وجنوبي بحيرة بودن واقعة امارة لختنشتاين المستقلّة التي تبلغ مساحتها ١٥٩ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها ١٠ آلاف كلهم من العنصر الجرماني

(١٣) بوهيميا او بلاد التشيك — اهمُّ كور النمسا بكثرة محصولاتها وتقدُّم صناعتها واقعة الى الشمال من اوستريا السفلى واوستريا العليا والشرق من بافاريا وهي كثيرة الجبال خصبة التربة كثيرة المعادن . عدد سكانها نحو سبعة ملايين اكثرهم سلاف وبينهم عدد ليس بقليل من الالمان واليهود . وقد كانت هذه البلاد مملكة مستقلّة واشتهرت على الخصوص في القرن الرابع عشر ولكنها خسرت استقلالها سنة ١٦٢٠ بعد معارك دموية نشبت بينها وبين النمسويين واصبحت منذ تلك السنة جزءًا من الايالات النمسوية . وكثرت المهاجرة من بوهيميا على اثر دخولها في حوزة النمسا فبلغ عدد المهاجرين منها الى اميركا فقط مليوناً ونصف المليون وقد كادت البلاد تفقد لغتها وجنسيتها لو لم

يتداركها بعض نوابغ افرادها في القرن الثامن عشر ويهبّوا الى نشر اللغة البوهيمية (السلافية) والحضّ على استعمالها ومطالعة اخبار السلف من مشاهير البوهيميين وتاريخهم واقامة المتاحف الاثرية وغير ذلك مما يدعو الى التضامن العنصري. ولم تلبث هذه الدعوة ان انتشرت على رغم اضطهاد الحكومة للقائمين بها. قاعدة بوهيميا مدينة براغ وهي من المدن الجميلة المشهورة في اوربا. واقعة على تلال قائمة على ضفتي نهر مولدافا وفيها قصور وكنائس فخمة وجامعة قديمة أُنشئت سنة ١٣٤٨ وهي اقدم جامعات اوربا الوسطى. وفيها معامل كثيرة للانسجة والآلات والزجاج والفخار الصيني وهي من المدن الاولى بتجارتها وصناعتها. ومن اشهر حوادثها التاريخية انتصار فردريك الثاني على المارشال براون النمسوي سنة ١٧٥٧ وعقد الصلح فيها بين البروسيين والنمسويين سنة ١٨٦٦. عدد سكانها مع ضواحيها نحو ٥٢٠ الفاً اكثرهم سلاف. وفي هذه المدينة كثير من الحمامات الحارّة الطبيعية المشهورة وهي توجد في الاماكن الآتية ايضاً: مارينباد وفرنسنباد وكارلسباد وتبلتس وبيلين وبلنا وسدلتس وسايدشيتس. — ومن اماكنها المشهورة ايضاً سادوفا وهي بلدة صغيرة انتصر فيها البروسيون على النمسويين في ٣ تموز سنة ١٨٦٦

(١٤) كنتية مارن (مورافيا) — واقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من بوهيميا والجهة الشمالية الغربية من بلاد المجر. اكثر سكانها سلاف وقاعدتها برون وهي اشهر مدن النمسا بمعاملها. عدد سكانها نحو ١٣٠ الفاً وبقربها قرية استرلتس حيث انتصر نابوليون بونابارت انتصاره الباهر (سنة

١٨٠٥) على اعدائه النمسويين والبروسيين والروسيين . ومن مدنها ايضاً اولمتز وهي حصينة وعدد سكانها ٢٥ الفاً وفيها جامعة وتجارتها في تقدم وأهمُّ صادراتها الجوخ . — وبروسنتس وهي مشهورة بتجارة الحنطة

(١٥) دوقية شليسيا (او سيليزيا) — واقعة الى الشرق من بوهيميا . اكثر سكانها المان وسلاف وأهمُّ مدنها تروبَّاو . عدد سكانها نحو ٣١ الفاً وفيها الصيَّادون المهرة المشهورون

(١٦) غاليسيا — بلاد واسعة في الشمال الشرقي من النمسا تفصلها عن بقية السلطنة سلسلة جبال كرباتيا المشهورة . مساحتها ٥٣٢ و ٧٨ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها نحو سبعة ملايين و ٧٥٠ الفاً منهم خمسة اجزاء في المئة المان و ١٣ في المئة يهود والباقون سلاف بولونيون . اهمُّ اعمالهم الزراعة وتربية المواشي ولغتهم البولونية . وقد كانت غاليسيا فيما مضى تابعة للدولة الروسية وحكمها نحو السنة الالف فلاديمر الكبير غراندوق كيِّف الروسية . ثم ضمَّها كزيمير ملك بولونيا الى بلاده وظلَّت قسماً منها الى سنة ١٧٧٢ حينما اقتسمت بولونيا جاراتُها روسيا والنمسا وبروسيا وأضحت غاليسيا من نصيب النمسا . وفي سنة ١٨٠٩ فصلها نابوليون الاول عن النمسا وألحقها بغراندقية فارشافا (عاصمة بولونيا) . لكنها عادت الى النمسا بعد سقوط الامبراطورية الفرنسوية سنة ١٨١٥ . — واشهر مدن غاليسيا لمبرج وهي قاعدتها وفيها بنايات فخمة جداً من جملتها كاتدرائية من الطرز الغوطي يرجع عهد بنائها الى سنة ١٣٥٠ . وجامعة مشهورة تحتوي مكتبتها على ٨٥ الف مجلد و ٣٨٩ من المخطوطات النادرة الثمينة و ٥٠٠ و ١٠ قطعة نقود قديمة نادرة . وفي المدينة معامل كبيرة لانشاء

واصلاح الخطوط الحديدية ومستودعات واسعة لكل لوازم العمل المذكور . واهم صناعاتها الاخرى هي صنع الآلات والشموع والسختيان ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٦١ الفاً . — وكراكو وهي مدينة حصينة واقعة في الطرف الغربي من غاليسيا على نهر الويكسل . وقد كانت في ما مضى احدى عواصم ملوك بولونيا وكان لها من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨٤٦ حكومة مستقلة تحت سيادة اوستريا ولكنها لم تلبث ان انضمّت اليها واصبحت جزءًا منها وهي لاتزال الى اليوم اهم مركز للجامعة البولونية . موقعها مهمٌّ جداً لانها بين حدود غاليسيا والمجر وشليسيا وبروسيا وروسيا فهي على هذه الصورة مفتاح الطريق المؤدية الى المجر ومورافيا وغيرهما من اقسام النمسا . عدد سكانها نحو مئة الف . وبقربها — في الجهة الجنوبية الشرقية منها — منجم فيلتشكا وهو عبارة عن مدينة تحت الارض تبلغ مساحتها ٦٥٠ كيلومتراً مربعاً وفيها الدور والكنائس والبحيرات العديدة . — ومن مدنها ايضاً ياروسلاف وهي واقعة الى الغرب من لمبرج وعدد سكانها نحو ٢٥ الفاً . وبيالا واكثر سكانها المان . واوشفيتشيم وهي ملتقى السكك الحديدية بين غاليسيا وبروسيا . وبرزميسل مدينة حصينة واقعة الى الغرب من لمبرج وعدد سكانها نحو ٥٠ الفاً . ودوبيكو مدينة صغيرة واقعة الى الجنوب الغربي من ياروسلاف وعلى بُعد نحو ٤ كيلومترات منها . وفسلوك بلدة صغيرة الى الجنوب الغربي من برزميسل وعلى بعد نحو ٧٣ كيلومتراً منها وهي بجوار جبال كرباتيا التى تفصل بين غاليسيا والمجر وسكانها نحو ٣ آلاف

(١٧) دوقية بوكوفينا — واقعة في الطرف الجنوبي الشرقي من

غاليسيا سكانها خليط من السلاف والرومان والالمان والمجر واليهود والروسيين والارمن والنور المتحضرين واكثرهم اميون . أهمُّ مدنها تشيرنوفتس وعدد سكانها نحو ٨٧ الفاً ثلثهم يهود

(١٨) مملكة المجراو بلاد تاج القديس اسطفان وهي بلاد المجر «هنكاريا» ودوقية سيبنبرغن «ترانسلفانيا» . اما هنكاريا فسهول منبسطة وبقاع فسيحة طيبة التربة يزكو فيها الزرع وتتوفَّر المستغلاَّت على انها شديدة الحرارة تستنقع فيها المياه شتاءً فيفسد بذلك هواؤُها . وفي هضابها الشمالية والشرقية تُزرَع الكروم ويُصنَع بها الخمر الجيدة الشهيرة في البلاد كشهرة جنتها الفاخرة . يحدُّ هنكاريا في الجهة الشمالية الشرقية جبال كرباتيا وفي الجهة الجنوبية الغربية مقدَّمات جبال الالب . وهي كثيرة الخيرات مشهورة بكثرة مواشيها كالخيل والبقر والغنم والخنازير . نحو نصف سكانها مجريون والباقون سلاف والمان ورومان ويهود . وللمجريين لغة قائمة بذاتها لا تشبه اللغات الاوربية في تركيبها وانما لها علاقة مع اللغات المعروفة بالفِنيَّة (finnois) والتتريَّة فبينها وبين التركية نسبة . وعاصمة المجر بودابست وهي تجاري امهات المدن الاوربية في حسن هندستها وسعة شوارعها وفخامة ابنيتها وتجهيزها بالاختراعات الحديثة في التنوير والنقل وفيها كثير من المشاهد الطبيعية والمتنزهات الصناعية والحمامات المعدنية . والمدينة تقسم الى قسمين يفصل بينهما نهر الدانيوب وهما بودا وهي على ضفة النهر اليمنى وبست على ضفته الشمالية ويبلغ عدد سكانهما معاً نحو ٨٩٠ الفاً . ويوصل بينهما جسر طوله ٣٩٠ متراً . وبودا على تل مرتفع يُرقى اليها على عجلات تجرُّها

الجبال وفوقها منظر من ابهى مناظر الطبيعة يكشف على سائر المدينة وحدائقها وتعريجات نهرها . وهناك قصر الملك الذي يعارض اجمل القصور بهندسته وهو من عهد الملكة ماريا تريزا ومن متاحفه كنيسته التي هي تحفة في البناء . واعظم ذخائرها يد القديس اسطفان ملك المجريين ومنصرهم وهي تُعرَض كل سنة في يوم عيد هذا القديس . وعلى هذا التلّ ايضاً كنيسة كاتدرائية تُنسَب الى الملك متّياس وهي من الطرز الغوطي الشهير بمحاسنه . وهناك القلعة المنيعة التي ردّت مراراً حملات الاعداء . وقد اشتهرت بودا في عهد الرومانيين ايضاً . واما بست فنشأت في القرن الثاني عشر المسيحي ولبثت مع بودا وباقي بلاد المجر في ايدي العثمانيين نحو ١٥٠ سنة . ومن محاسن بست دار مجلس النواب وهي بناية فخمة عظيمة على الطرز الغوطي مساحتها ١٧٧٤٥ متراً مربعاً يحدق بها ٩٠ تمثالاً من الحجر وفي ردهتها الكبرى ستة عشر تمثالاً جميلاً لملوك المجر وامرائها . ومنها جامعتها المشهورة بمكتبتها التي تحتوي على نحو ٧٠٠ الف كتاب بين مخطوط ومطبوع . ومنها جزيرتها الواقعة في وسط نهرها المدعوّة بمرغريت وفيها تزدهي كل عجائب الطبيعة من زهور واشجار وحدائق . ومنها ايضاً متاحفها النفيسة التي جُمعت فيها اصناف العاديّات الفنّية . ومنها ايضاً اكاديمية العلوم المشهورة التي نشأت سنة ١٨٣٠ . واكاديمية الموسيقى والاكاديمية الحربية وغير ذلك من المعاهد ومراسح التمثيل التي يقصر عنها الوصف

ومن مدن هنكاريا ايضاً مدينة كومرن وهي معقل حصين من الطبقة الاولى وعدد سكانها ١٥ الفاً . ومدينة بريسبورغ وهي على الطريق

المؤدية من اوستريا الى المجر وعدد سكانها ٨٠ الفاً . وفيها وُقعت معاهدة سنة ١٨٠٥ التي تعهدت فيها النمسا بالتنازل عن فينيسيا لايطاليا . وفي هذه المعاهدة اعتُرف بمنتخبي بافاريا وورتمبرغ كملوك وأُعلن استقلال سويسرا وباتافيا . وايدنبرغ وهي مشهورة بكرومها واكثر سكانها المان . وستولفايسنبرغ وفيها تلتقي السكك الحديدية الممتدة من فينّا . وفينفكيرخن وفيها مستودعات كثيرة للفحم . وشمنتس وكريمنتس وكلتاهما في الجبال وهما مشهورتان بكثرة معادنهما الذهبية والفضية . وتبلتس المشهورة بحماماتها الحارّة التي يؤمُّها المرضى بكثرة . ودبرتسين وعدد سكانها ٨٥ الفاً كلهم مجريون . وكروسفارداين وفيها سوق عامّة يحتشد اليها التجار من اقاصي البلاد في ايام معلومة . وألت اورشوفا وهي حصن منيع جداً . وأغنى ولاية في هنكاريا ولاية بنَات وهي تُعدُّ فردوس البلاد واشهر صادراتها الحنطة التي تُعدُّ افضل واثقل حنطة في المعمور . وسيكيدين واقعة على نهر تَيس وعدد سكانها نحو ١١٠ الاف . وترسيوبل وهي مدينة زراعية مشهورة وعدد سكانها نحو مئة الف . وبيترفاردان واقعة على نهر الدانيوب وهي حصينة وعدد سكانها ٤ آلاف ومن حوادثها التاريخية المعركة التي نشبت بين المجريين والعثمانيين سنة ١٧١٦ وكان الفوز فيها للمجريين بقيادة البرنس اوجين

اما دوقية سيبنبرغن او ترانسلفانيا فهي ولاية كبيرة في بلاد المجر تلاصق حدود رومانيا . عدد سكانها نحو مليونين ونصف المليون معظمهم رومان (فلاخ) . وفي البلاد نحو ٨٠٠ الف مجري و ٣٠٠ الف الماني وكثيرون من النور واليهود والارمن وثلاثة ارباعهم امّيون . واشهر مدن الترانسلفانيا كرونشتات وسكانها نحو ٤٠ الفاً

(١٩) كرواتيا وسلافونيا ومدينة فيومه الحرَّة – تمتد هذه الكورة من مدينة فيومه على شاطئ الادرياتيكي الى ملتقى نهري الساف والدانيوب . وبينها وبين هنكاريا نهرا دراو والدانيوب . مساحتها ٤٢٥٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها مليونان و ٧٠٠ الف اكثرهم سلاف والباقون (وهم ٣ اجزاء في المئة) المان ومجر . اشهر مدنها اغرام وهي مدينة حصينة واقعة على نهر الساف . وفيها جامعة وكلية للعلوم والفنون وعدد سكانها ثمانون الفاً . – وفيومه وهي اهم ميناء بحري تجاري في هنكاريا . واقعة في بوغاز كوارنيرو على ساحل البحر وفيها حوض لصنع المراكب . وعدد سكانها نحو اربعين الفاً . – وسملين وهي واقعة على نهر الدانيوب وعدد سكانها نحو ١٥ الفاً

(٢٠) بوسنيا والهرسك – هذه الكورة واقعة في الجهة الشمالية الغربية من شبه جزيرة البلقان الى الغرب من مملكة السرب والجنوب من كورة سلافونيا والشرق من كرواتيا ودالماتيا والشمال من الجبل الاسود . مساحتها ٥١٠٦٢ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها مليونان اكثرهم سربيون واهمُّ اعمالهم الزراعة وتربية المواشي . وبوسنيا (او بوسنه) بلاد خصبة كثيرة المياه والاحراش بخلاف الهرسك (او هرسغوفينا) فانها قاحلة وعرة قليلة المياه والخيرات . وقد كانت هذه الكورة من اجزاء السلطنة العثمانية افتتحها السلطان محمد الثاني سنة ١٤٦٣ واصبحت الآن جزءًا من السلطنة النمسوية استولت عليها سنة ١٩٠٩ كما سبقت الاشارة الى ذلك في غير هذا المكان . اكثر صادرات هذه البلاد المواشي والصوف والاثمار والحديد والاسلحة والخشب . واكثر وارداتها الانسجة الكتانية .

وجبالها غنية باصناف المعادن كالحديد والنحاس والفحم الحجري والزئبق. واهمّ المزروعات فيها الحنطة والشعير والذرة والفول والتبغ . قاعدتها سرايفو وعدد سكانها ٥٢ الفاً

***

وهذا جدول اقسام النمسا وكورها بالقابها وبيان مساحتها وعدد سكانها كورةً كورةً

	المساحة كيلومترات مربعة	عدد السكان
ارشيدوقية اوستريا السفلى	١٩و٨٥٤	٣و٥٣٠و٠٠٠
« « العليا	١١و٩٩٤	٨٥٢و٠٠٠
دوقية سالسبرغ	٧و١٦٣	٢١٤و٠٠٠
« شتاير مارك	٢٢و٤٤٩	١و٤٤٠و٠٠٠
« كيرنتن	١٠و٣٣٣	٣٩٥و٠٠٠
« كراين	٩و٩٦٥	٥٢٥و٠٠٠
كنتية غيرتس وغراديسكا	٢و٩٢٧	٢٦٠و٠٠٠
تريست و ملحقاتها	٩٥	٢٣٠و٠٠٠
كنتية ستيريا	٤و٩٥١	٤٠٣و٠٠٠
مملكة دالماتيا	١٢و٨٦٣	٦٠٠و٠٠٠
دوقية تيرول	٢٦و٤٩٧	٨٧٠و٠٠٠
ارض فورالبرغ	٢و٥٧٠	١٤٥و٠٠٠
مملكة بوهيميا	٥١و٩٦٧	٧و٠٠٠و٠٠٠
كنتية مارن	٢٢و٢٣١	٢و٦٢٠و٠٠٠

	المساحة	عدد السكان
دوقية شليسيا	٥و١٥٣	٧٥٦و٥٠٠
مملكة غاليسيا	٧٨و٥٣٢	٧و٧٥٠و٠٠٠
دوقية بوكوفينا	١٠و٤٥٦	٨٠٠و٠٠٠
١ امبراطورية اوستريا —	٣٠٠و٠٠٠	٢٨و٣٩٠و٥٠٠

	المساحة	عدد السكان
مملكة المجر (وترانسلفانيا)	٢٨٢و٥٠٠	١٨و٣٠٠و٠٠٠
مملكة كرواتيا وسلافونيا	٤٢و٥٠٠	٢و٧٠٠و٠٠٠
٢ مملكة المجر —	٣٢٥و٠٠٠	٢١و٠٠٠و٠٠٠

	المساحة	عدد السكان
٣ بلاد البوسنه والهرسك —	٥١و٠٦٢	٢و٠٠٠و٠٠٠

	المساحة	عدد السكان
المجموع	٦٧٦و٠٦٢	٥١و٣٩٠و٥٠٠

احصائيات

ميزانية حكومة هذه الامبراطورية ٤٤٧ مليوناً و٣٢٠ الف فرنك في السنة

ديونها ستة عشر مليارًا و٣٠٠ مليون فرنك

وارداتها بقيمة مليارين و٩٠٠ مليون فرنك وصادراتها بقيمة مليارين و٤٢٧ مليوناً

طول خطوطها الحديدية ٤٧ الف كيلومتر

طول اسلاكها البرقية ٧٣ الف كيلومتر . منها ٧٧٩ كيلومترًا تحت الماء

معدَّل عدد الرسائل البرقية فيها ٢١ مليوناً في السنة . ومعدَّل عدد

الارساليات البريدية (من رسائل وغيرها) ملياران و٤٨٥ مليوناً

عدد محطات التلغراف اللاسلكي ٤٧ . وعدد مراكز البريد ١٥٨١٥ منها ٩٤٦١ في اوستريا و٦١٥٢ في المجر و١٦٦ في البوسنه والهرسك و٣٦ في خارج المملكة

اسطولها التجاري ٢٠٥٠ سفينة محمولها ٥٢٠ الف طن

اسطولها الحربي ١٦٠ سفينة من جميع الاصناف . عدد مدافع الاسطول ١٣٤٠ . وعدد جنوده عشرون الفاً

جيشها في حال السلم ٤٣٥ الفاً وفي حال الحرب ثلاثة ملايين ونصف المليون



المحالفة الالمانية النمسوية

عُقدت هذه المحالفة بين المانيا والنمسا في ٧ تشرين الاول سنة ١٨٧٩ والى القراء بعض موادها :

اولاً — اذا هجمت دولة روسيا على احد الفريقين المتعاقدين فان المانيا والنمسا مُجبرتان على تسيير كل قواتهما على روسيا وان تعقدا الصلح ايضاً معاً

ثانياً — اذا اعتدت دولة غير روسيا على النمسا او على المانيا فان احدى الدولتين التي لم يصبها الاعتداء تبقى ملازمة الحياد غير انه اذا ساعدت روسيا الدولة التى هاجمت المانيا او النمسا مساعدة فعلية او عاونتها في التدابير العسكرية فحينئذٍ يُعمل باحكام المادة الاولى اي ان الحكومتين المتعاقدتين تسيران جميع قواهما ضد روسيا الى ان يُعقد الصلح

———ooo———

النابولياذة

الفصل الثاني — الوصية

فقال وقد اشجاه ما هو ناظرُ … علامَ؟ وما هذي الدموعُ المواطرُ؟
تعزَّوا فما في الناس حيٌّ مخلَّدُ … ولا في الورى مَن لا تضمُّ المقابرُ
فان كان موتي حان فالموتُ ناصري … وما هو الا للمرارة آخرُ
سيفرج عني الأسرُ وهو منغّصي … وما الاسر الا الموتُ والطَرْفُ ساهرُ
وما النفعُ ان أحيا اسيرًا يسومني … عداتي هوانًا من صغيرٍ يكابرُ (١٧)
همُ قصدوا قتلي دهاءً فأفلحوا … وآلاتهم في الفتك هذي العناصرُ (١٨)
ملأتُهمُ رعبًا ولم أكُ ظالمًا … ولكنْ بالغايات تعمى البصائرُ
يخافونني في الاسرِ والاسرُ قاتلي … وهل بعد موتي تطمئنُّ الخواطرُ
سأقضي ولكن سوف تبقى خوالدًا … شرائعُ احكامي (١٩) وتبقى المآثرُ

---

(١٧) اشارة الى السير هدسون لو الذي كان واليًا على جزيرة القديسة هيلانة يوم كان نابوليون منفيًا اليها او معتقلاً فيها. وقد كان هدسون لو هذا صغير النفس ذا نكاية ربما اختارته انكلترا لدناءته واليًا على الجزيرة قصدَ التضييق على نابوليون. فقد كان يعامله معاملة الاسير الذليل بل معاملة الجاني السجين ولا يذخر سعيًا في سبيل نكايته في كل يوم حتى ازهق نفسهُ. فمرض نابوليون ومات قبل اوانه في الرابعة والخمسين من عمره منغص العيش منقبض النفس والصدر

(١٨) اشارة الى رداءة المناخ في هذه الجزيرة الواقعة في المنطقة الحارَّة التي لا يقوى على حملها ومعاناة حرّها ولذع هوامها ربيب اوروبا المعتدلة

(١٩) اشارة الى الـ Code اي شريعة نابوليون التي هي اليوم ممارَسة في جميع محاكم اوروبا اللاتينية والمقتبسة الى شرائع جميع الامم المتمدنة. فقد امر نابوليون تروتشي اكبر مشترع في عصره من رجال الثورة وضمّ اليه آخرين من فلاسفة الثورة الفرنسوية واكبر فقهاء فرنسا عام ١٨٠٠ وعهد اليهم في وضع هذا القانون العظيم مبنية

طحنتُ عروش الظالمين فحُرّرت شعوبُ اوروبا من عتاةٍ تصادرُ
وناضلتُ عن حرّية الفكر قائلاً نساءهم اني قؤولٌ وقادرُ
وسالمتُهم لـكنهم لم يسالموا واذ أعلنوا حربي كررتُ أُبادرُ
أثرتُ حروباً لا الاوائلُ قبلها رأوها وبعدي لن يراها الاواخرُ
ودوّختُ اوروبا (٢٠) فدانت مطيعةً ودارت على اهل العروش الدوائرُ
وأيّدتُ فيهم مبدأ الثورة (٢١) الذي به الله من بدء الخليقة آمرُ

***

احكامه على الحرية والمساواة والاخاء . فكان بناءً للروح الحرّة عظيماً توطدت به مبادئ العهد الجديد وعنه نشأت كل المبادئ الحديثة التي غيرت وجه العالم بحيث لو عاد الغابرون الى الحياة لحسبوا انهم في عالم غير العالم الذي تعاقب على هذه البسيطة منذ بدء الخليقة الى عام ١٧٩٣ عام الهول في فرنسا حيث كانت الثورة في ابان غليانها

(٢٠) هي احدى قارات الكرة الارضية وهي مدار حركة العالم اليوم ومصدر المدنية والمقياس الذي يُقاس به مبلغ مدنية كل امة تعيش في قارة غيرها . دوّخها نابوليون حاملاً بيسراه انجيل الثورة القائل بالمساواة بين بني البشر وباليمنى سيف نقمة الحرية من جهل القرون الماضية والظلم الذي استعبد البشرية . وقد امتدت فتوحاته الى سائر اطراف اوروبا ماعدا تركيا في جنوبها الشرقي فخلع ملوكاً عظاميين ونصب ملوكاً عصاميين وأيد بذلك معنى المساواة بعدم المساواة كما قال فيكتور هوغو

(٢١) كان نابوليون رسول الثورة فهو الذي أيد مبادئها ونشرها في كل اوروبا باعلانه لاهلها ان فرنسا محرّرة الشعوب من ربقة مظالم الملوك وانها المعيدة المُلك لصاحبه الحقيقي الذي هو الشعب . وحقيقة الحال ان مبدأ الثورة الذي صير للشعب قولاً نافذاً في ادارة حكومته وقيد الملوك فجعلهم خاضعين للقوانين كغيرهم ونزع عنهم استبدادهم وحقهم الموروث الزائف بالتصرف بمهج عباد الله واموالهم لم ينتشر في اوروبا ويعمها كما هي الحال اليوم الا بعد حروب نابوليون وفتوحاته . وليس لنابوليون ند سوى واشنطون الاميركي ابن ثورة الاميركان الاستقلالية و يوليوس قيصر ابن الثورة الرومانية وواضع اساس حرية الفرد قبل كل شيء

وهبتُ فرنسا بالحروب حياتَها ولولاها افناها العدوُّ المكابرُ (٢٢)
يخيّرها إمّا ملوكاً ودولةً تعود بها للجهل والجهل كافرُ
وإمّا يعمُّ القتلُ والسيفُ اهلَها جميعاً فتجتثّ الاصولَ البواترُ

***

سيذكرني قومي غداة تحوطهم شداد البلايا والدواهي الدوائرُ
ينادون نابليون وهو بحفرةٍ رميمٌ وانّى تستجيب الحفائرُ
وبعد قليلٍ سوف أُنعى لاخوتي فتضطرب الدنيا ويبكي الجبابرُ
وتُقرع في باريسَ اجراسُ حزنها نواحاً وفي لندنْ تُدقُّ البشائرُ (٢٣)

(٢٢) تبرهنت للدنيا اسباب معظم حروب نابوليون على رغم ما ادّعاه اعداؤه بانه هو المسبب لِما في نفسه الطامحة من الميل الى اهراق الدماء. وذلك يُعلم من الجواب الذي بعثت به انكلترا الى نابوليون يوم تسنم عرش الامبراطورية ولا سبيل الى انكار هذا الكتاب وهو مسجل في اخبار وقائع الملوك. اما الكتاب فهو: «ان احسن واوفى ضامن للسلام واستتباب الراحة هو في اعادة العرش في فرنسا لسلالة الملوك الذين تعاقبوا عليه قروناً كثيرة والذين بهم حُفظت راحة فرنسا ورفاهيتها في الداخل وتأيد استقلالها واحترامها في الخارج. فبمثل هذا العمل وحده تُزال كل عقبة في سبيل السلم العام الذي انت تطلبه يا حضرة الجنرال بونابارت. وليكن معلوماً انه في اية ساعة تجرون بموجبه يتأيد السلم لا بسواه». فمن هذه الرسالة الملوكية يتضح بأجلى بيان ان نابوليون كان مُرغماً على اثارة الحروب استبقاءً لامته وتأييداً لمبادئ الثورة التي نشأت عن صدور تلك الامة

(٢٣) يقول ان اجراس باريس تدق دقة الحزن واجراس لندن تدق دقات البشائر والسرور لان ألدّ اعدائه كانوا الانكليز، والذهب البريطاني كان من وراء جيوش اوروبا كلها مدة خمس عشرة سنة. وقد بلغ من كره الانكليز له انهم كانوا يصوّرونه لاطفالهم بصورة تنين وشيطان حتى ان الشاعر بَيرون الذي كان صغيراً في عهد نابوليون نظم قصائد كثيرة يمتهن بها نابوليون ويصوّره بصورة شنيعة ويحقره تجاه

ويفرج موتي عنكمُ غصَّةَ النوى ... وتحيون بعد الاسر والعيش ناضرُ
وتلقون في الاوطان اهلاً وصحبةً ... وتنعشكم جنَّاتها والازاهرُ
وحين يجنُّ الليل والبردُ قارسٌ ... وانتم حوالى النار والجوُّ ماطرُ
يطارحكم احفادكمُ وبنوكمُ ... حديثي وفيه يستعزُّ المسامرُ
فقولوا لهم ما غيَّر الاسرُ قلبَهُ ... ولا اضعفتهُ الفاجعات القواهرُ
ولا عن هوى الاوطان حاد وقلبهُ ... يناجي فرنسا وهو بالموت شاعرُ..
وقال — احملوا معكم عظاميَ وادفنوا ... رفاقي بارض المجد حيث المفاخرُ
ألا فادفنوني في فرنسا حبيبتي ... فعند بنيها لا تضيعُ الذخائرُ
وقولوا الامي(٢٤) يوم منعاي قد قضى ... عظيمُكِ لكن لم تُمته الشواجرُ
تولاَّه داءٌ(٢٥) في الجزيرة قاتلٌ ... وكرَّت ليالي الداء وهي سواهرُ
فمات سقيماً فاقد الحيل مضنكاً ... وأخنى عليه الدهرُ والدهرُ غادرُ

***

هنا اشتدَّت الآلام فيه فقطعت ... مقالته فالتاع والعزم خائرُ

الذرية لما كان راسخاً في ذهنه مما تعلمه في الصغر وسمعه من الاكاذيب بحق الرجل العظيم . وقد كتب احد المؤلفين الانكليز يقول انه في رجوعه من الهند وهو دون العاشرة وقفت السفينة به امام جزيرة القديسة هيلانة وكان معه خادم زنجي رأى نابوليون في حديقة (لون وود) بين نباتاتها يتفقدها فقال الزنجي «هذا بوني» اي بونابارت فهو يأكل ثلاثة خرفان في النهار الواحد وكل ما يقع تحت براثنه من الاطفال الصغار..

(٢٤) امهُ «ليتيزيا رومالين» كانت لم تزل حيةً في رومية وُلدت عام ١٧٥٠ وماتت عام ١٨٣٩

(٢٥) اختلف الرواة في الداء الذي أودى بحياة نابوليون فقال قوم انه نشأ عن الغم الشديد وقال آخرون بل هو مرض (البحصة) في المجاري البولية ولم يختلف احد في ان الداء كان مؤلماً وان موت نابوليون كان خاتمة آلام لا تطاق

وبعد قليل عاد فاستجمع القوى وقال: رفاقي ها هو الموت حاضرُ
أراه يـدانيني على حين غرّةٍ ويخشى ملاقاتي جزوعاً يحاذرُ
ولكنهُ بعد القليل يقودني الى حيث يحيا في الخلود الغوابرُ
فيسرعُ نحوي هنّبالُ (٢٦) وخالدٌ (٢٧)
وسيبو (٢٨) وذو القرنين (٢٩) ثم القياصرُ (٣٠)

(٢٦) هو القائد القرطجني العظيم يحسبه المؤرخون من ارباب الطبقة الأولى في قيادة الجيوش الى الجيوش وهو احد الابطال الاربعة المقدمين وهم: هنيبال والاسكندر ويوليوس قيصر ونابوليون بونابارت . ولد عام ٢٤٧ ومات عام ١٨٣ قبل المسيح

(٢٧) هو سيف الله وقائد معظم الفتوحات الاسلامية في اول عهد الاسلام وُلد عام ٥٤١ بعد المسيح ومات عام ٦٤٢ لم يرَ انكساراً في حياته قط سوى انكسارات خصومهِ امامهُ وحياة خالد معروفة من قراء العربية فلا حاجة الى التطويل

(٢٨) او سيبيون : هو قائد روماني مشهور

(٢٩) هو الاسكندر المكدوني ابن فيلبس وتلميذ ارسطوطاليس الفيلسوف الاكبر افتتح كل بلاد غزاها فكان وجيشه كالنار واعداؤُه كيابس الكلاءِ . بلغ بغزوته الشرقية الى اسوار الصين الغربية . وُلد عام ٣٥٦ قبل المسيح ومات عام ٣٢٣ قيل جاءه وفد الغاليين وهو حينئذٍ في مكدونيا لينظروا اليه ويروا الرجل الذي طبقت شهرته اوروبا فاحسن وفادتهم واظهر لهم عظمته وطوله وجالسهم على المائدة وسألهم قائلاً — ماذا يخيفكم ؟ فقالوا — اننا نخاف ان تهبط علينا هذه القبة الزرقاء (واشاروا الى السماء) فابتسم الاسكندر وقال لهم ان ابطال غاليا شجعان لانهم لا يحتاجون الى نصرة الاسكندر

(٣٠) يُعنى بهم الفاتحون الرومانيون وفي طليعتهم يوليوس قيصر وهو الانموذج الذي سار عليه نابوليون في جميع اعماله . ويقرن المؤرخون الانكليز اسم يوليوس قيصر مع اعظم الفاتحين وبعضهم يفضلونه على سواه فهو من سلالة الاشراف الرومانيين واول من انتصر للمبدإ الديموقراطي في العالم ومعاركه عديدة فقد فتح مجاهل اوروبا اذ ذاك ومهد سبيل غزوة التمدن الروماني اليها . واجتاح غربي اسيا وشمالي افريقية

ويبرع نايٌ (٣١) ثم موراتُ (٣٢) بعده
ودیسي (٣٣) وأبطالي الليوث القساور (٣٤)

وهو عشيق كليو بطره المصرية فقد قيل « انه وهو في مصر حال اخوها دونها ودون الوصول الى مخيم يوليوس قيصر فلجات الى حيلةٍ هي انها امرت عبيدها فلفوها بطنفسة وجاءُوا بها محمولة على الاكتاف يقولون نحمل هدية الى يوليوس قيصر فأذن لهم بالدخول . ولما بسطت الطنفسة على الارض اذا بكليو بطره فيها فدهش لجمالها الفتان وسرَّ لحيلتها واقطعها ملك اجدادها » اه . وُلد يوليوس قيصر عام ١٠٠ قبل المسيح ومات عام ٤٤ قتلاً بيد بروتوس الخائن وكان قد استصفاه وجعله من اخصائه

(٣١) وُلقب بدوق دي موسكو نال هذا اللقب لانه قد وقى بنفسه الجيش المتقهقر . قيل ان العدوّ احتاطه من ثلاث جهات وفصله عن امبراطوره والجيش . وفي الجهة الرابعة كان نهر دنيبر فعقد ناي بضباط خميسه مجلساً حربياً وقال — لم يبقَ امامنا سبيل نجاة سوى عبور النهر . قالوا هذا اذا كان النهر متجمداً سطحه . قال — متجمداً ام غير متجمد لا بدَّ من عبوره . . وما لاح الشفق في اليوم التالي الا وهو في الجانب الثاني من النهر . ولحق بقومه . ولما ضايق الروسيون الفرنسويين واخروا سيرهم وكان التأخر يضعف الجيش ويهلكه عهد مارشالية نابوليون الى ناي في حماية مؤخرة الجيش ففعل وهلك جميع رجاله ولم يبقَ الاَّ هُ . وفي ليلة ظلماء شديدة البرد على حدود روسيا دخل مخيم المارشالية رجل في بزَّة ممزقة صبغ البارود وجههُ فأصبح كانه زنجي وقال — ايها السادة هذه بقية مؤخرة الجيش . فتبينوه فاذا هو « ناي »

(٣٢) هو صهر نابوليون ورفيقه في معظم حروبه . سامهُ نابوليون ملكاً على نابولي . وقد خلص نابوليون من خطر الموت في مجلس النبلاء وكان اعضاؤُه قد هجموا ليفتكوا به فدخل مورات بفصيلة من جنوده شاهرين حرابهم ومصوّبينها الى الاعضاء فانهزم هؤلاء ونجوا بخروجهم من نوافذ القاعة . وُلد عام ١٧٧١ وولي عرش نابولي عام ١٨٠٨ وُخلع عام ١٨١٤ وُقتل رمياً بالرصاص عام ١٨١٥ وزوجتهُ كارولين بونابارت

(٣٣) هو ديساي من أبسل رجال حروب الثورة الفرنسوية ادرك نابوليونُ فحسب من اكابر قواده رافقه الى مصر وبدمه ابتيع النصر في مارنغو كما مرَّ ذكره وُلد عام ١٧٦٨ ومات قتيلاً في مارنغو عام ١٨٠٠ . وفي مصر لقبه المسلمون بالسلطان العادل لصلاحه وعدله

(٣٤) يعني بهم من تبقى من ابطال نابوليون كسولت ومغدونال ومسينا وغيرهم

وتستقبل العلياءُ اعظم فاتحٍ (٣٥) وتهتزُّ بالترحاب منها المنابرُ
واما وليُّ العهدِ (٣٦) فهو بعهدكم فليس له بعدي سواكمُ ناصرُ

(٣٥) وصفناه باعظم فاتح والعالم مجمعٌ على اعطاء نابوليون هذا اللقب لان وقائعه تزيد عن العشرين وكل واحدة منها تكفي لتخليد ذكره

(٣٦) هو الولد الوحيد الشرعي لنابوليون بونابارت من صلبه. ولدتهُ له ماري لويز عام ١٨١١ فلما نفت اوروبا نابوليون الى إلبا برحت امهُ باريس الى عاصمة اوستريا الى بلاط ابيها ومعها ملك رومية فعاش في بلاط جده بلقب الدوق دي ريشتاد وبقي هناك الى ان توفي عام ١٨٣٢ . والتاريخ العمومي يقتصر على ما ذكرنا غير ان موءرخي الوقائع والمفكرات الخصوصية قد ذكروا اشياء كثيرة عن حياة وليّ العهد منها ما ذكره احد الروائيين قال : اعلنت صحف فينا عام ١٨٣٢ ان الراقصة فاني ألسلر اجمل بنات الدنيا في ذلك العهد قد قدمت فينا لترقص لاهلها فهاج البلاط الامبراطوري وماج لهذا النبأ وفرحت كل نفس حية فيه سوى نفس الدوق دي ريشتاد (ملك رومية) ذلك لان اصحاب ابيه الامبراطور توصلوا اليه بعد موت ابيه واعلنوا له ان اباه كان اكبر كبراء الدنيا وانه اي ملك رومية يعيش تحت رعاية اعدائه وحذَّروه من الاخطار والاشراك التي لا بدَّ من ان ينصبوها له . فعمل بالوصية وكأن نفس والده كانت تراقبه فأبى ان يسيطر على عقله او عواطفه حيٌّ من بني البشر ذكراً كان او انثى . فذهبت سدىً مساعي اعداء ابيه في اذلال نفسهِ واستعبادها عن طريق الكأس والانثى على رغم محاولة اوروبا كلها قتل نفس ملك رومية وقد تعذَّر عليهم إعدامه واخماد انفاسه. لذلك لم يقع النبأ بقدوم الراقصة من قلبه موقعاً ذا تأثير غير ان الدائبين على افساده رغبةً منهم في تنفيذ غايات ذوي العروش ومَن والاهم من الارتجاعيين والناقمين على مبادئ الثورة الفرنسوية رأوا في جمال فاني ما جدَّد فيهم الأمل باخضاع النفس الكبيرة لسلطان الهوى واستعبادها واذلالها بالشهوة فيزيلون الموجب العظيم لرد الفعل وهم عاملون على ازالته وقد افلحوا سعياً بانهم ابتاعوها بذهبهم لهذه الغاية فلبست ثوب قروية وخرجت الى غابة شنبرن تلتقط الازاهر البرية في يوم اعتاد ملك رومية في مثله ان يرتاد الغابة منفرداً فلقيها فأحبها فاستولت على لبه بجمالها الحقيقي وسذاجتها الزائفة وفتح لها باب القصر وهو مُقفل في وجه امثالها من البنات القرويات وتمكنت بدهائها

تحيطُ به الاعداءُ من كل جانبٍ ويخفون عنه مجدَهُ وهو باصرُ

وعلمها من ارضائه في كل موضوعٍ ترتاح اليه نفسه فكانت التقية الساذجة العالمة بالتاريخ والسياسة المبرزة في الشعر والنثر المتعبدة في هيكل ابيه اله الحرب المشترعة بشرائع القانون المدني الذي وضع بامر ابيه . فأحبها ولم يكن في قلبه فراغ لم يملأه حبها . واخيراً اغوته ليرى الراقصة فاني السلر فابى فبكت فرقَّ فالتمست فاجاب وفي تلك الليلة وهو في الاوبرا كشف الستار فاذا القروية هي فاني السلر بعينها فأُسقط في يدهِ وكبر عليه الامر وهاله متابعة اعداء ابيه بدسائسهم وايقن انه في بحر عجاج من المكايد فمرض وكان مرضه الاخير . وبموتهِ خُتمت آمال ابيه الميت وقضي على الاسرة البونابارتية بالزوال حتى قامت امبراطورية نابوليون الثالث وسقطت عام ١٨٧١ بعد انتصار البروسيين على فرنسا . وقد كانت آمال نابوليون ان سلالته تتبوأ عرش فرنسا دهراً طويلاً بدليل قوله يوم حَملَ ولي عهده بين ذراعيه ليريه للشعب الباريسي المحتشد في ساحة التولري وقد ضجَّ الشعب هاتفاً له — « المستقبل لي »

[ستأتي البقية] الشاعر المجهول

الانتقام العادل

(رواية)

في مدينة باريس عروس الدنيا ، كان موريس كولانج يعيش مع زوجتهِ دورا الجميلة عيشة رغد وهناءٍ ، وكلاهما في ربيع العمر وزهو الشباب ، وقد تمت سعادتهما بفتاة رُزقاها بعد زواجها بسنتين ، فكانت موضوع آمالهما ومحور اهتمامها

على ان تلك المظاهر الجميلة التي كانت تبدو في حياة الزوجين وبهارج الهناء والراحة التي تظلل عيشها ، لم تكن لتخفي دمعة كبيرة كانت تجول في عيني دورا من وقت الى آخر اثر انقلاب طفيف عاينتهُ في سلوك زوجها فانهُ لم يمضِ العام على زواجها بهِ حتى رأتهُ يكثر الخروج من المنزل و يطيل غيابهُ عنهُ لغير سبب . على ان دورا لم تكن من السيدات الجاهلات اللواتي ييأسنَ لاقل هفوة تبدر من رجالهنَّ ، بل كانت

تلتمس لهُ الاعذار وترجو ان يصطلح حالهُ في مستقبل الايام

ولما وضعت ابنتها حنة انتعشت آمالها ، وانصرفت بأفكارها الى الاهتمام بها ، فكانت تتعزى بمناغاتها وابتساماتها عن غياب زوجها الذي زاد في الايام الأخيرة حتى اصبح وجوده في البيت نادراً جداً

ولما طفح كيل اصطبارها ، عاتبتهُ بلطف والتمست منه أن يلطف بحالها ويعدل عن هجرانه اياها ، فما كان منهُ الا أن قطب وجههُ وأجابها بأنهُ لا يسمح لها بالتداخل في شؤونهِ وانهُ يريد أن يكون حرًّا في جميع امورهِ . فطأطأت الزوجة راسها لدى هول المستقبل الذي راتهُ يتهدد آمالها واستسلمت الى البكاء تفريجًا لكربتها وغمها

على ان دموعها الحرّى وزفراتها المتقطعة ، لم تلن فؤاد زوجها المتحجر ، ولا صرفتهُ عن غيهِ ، لان الجهل كان قد اعمى بصيرته ، والمقامرة ذهبت بأوقاتهِ ، وبنت الحان اضعفت صوابهُ ، فلم يجد عتابها وتوبيخها الى فؤادهِ سبيلاً ، بل زاده تورطًا في الملاهي الى ان هجر منزلهُ اخيراً ثم قطع النفقة عن زوجتهِ وابنتهِ فأمستا في عسرٍ شديد . فاضطرت دورا ان تقصد زوجها اخيراً في بيوت الميسر وغيرها باحثةً عنه متوسلة اليهِ بدموع حارة ان يسد رمقها رحمةً بالرضيعة الصغيرة التي لم تكن تجد في ثدييها ما يدفع عنها غائلة الموت جوعاً . اما هو فكان يصرفها بقسوة متوعداً اياها بالضرب ان هي عادت فازعجتهُ بظهورها

وتوالت الايام على دورا فباعت رياش منزلها سداداً لاجرة البيت وثمن القوت الضروري واخيراً نفد كل ما عندها من متاع كما نفد منها الصبر فهامت على وجهها في الطرق بعد ان طردها صاحب المنزل ولبثت تسير على غير هدًى الى ان خارت قواها وعضها الجوع فلم يكن لها بد من التسول رحمةً بفتاتها التي تجرعت كؤوس الشقاء مع اللبن

وبعد ان ترددت طويلاً ، وقفت على قارعة الطريق و بسطت يدها المرتجفة نحو اول قادم وكان رجلاً في بزة جميلة وسترة سوداء تدل مظاهرهُ على الترف والغنى ، فلما مرَّ قربها اشاح وجههُ عنها بعد ان دفع يدها باشمئزاز من طريقه . وما ان تبينتهُ جيدًا حتى ارتعشت فجأةً وحاولت ان تصيح قائلة انا زوجتك . ولكن الانفعال عقد لسانها ، فلبثت شاخصة البصر اليهِ وهو غير مكترث لها ، وما من يعلم اذا كان قد عرف فيها

شخص امرأتهِ وازدرى بها او ان مظاهر الفاقة والهزال والتعب قد حالت دون معرفتهِ اياها ، فلما غاب عن نظرها سقطت الى الارض عياءً وهي تتمتم قائلة : موريس ! موريس !

ولبثت مدة متضعضعة الحواس الى ان نبهها صراخ ابنتها فضمتها الى صدرها وجعلت تقبلها بحرقة وتغسل وجهها بدموعها واخيراً حملتها وسارت بها نحو السين وكانت جملة هيئتها تدل على يأس شديد ، فمن نظرات شاردة ، ووجه معفر بالتراب ، وشعر منسدل بلا نظام ، وفضلاً عن ذلك فانها كانت تسير بخطوات مضطربة لا تبالي بالريح القارسة ولا تتدارى من المطر الذي كان يتساقط وابلاً ، بحيث ان من عاينها حينئذٍ لم يشكّ في انها عوّلت على الانتحار . ولكن ماذا تفعل بابنتها يا ترى ، هل ازمعت على تركها وحيدة على قارعة الطريق ، فريسة لانياب القدر ، اوصممت على اهلاكها معها في قاع السين ؟ هذا ما تستطيع الأم وحدها تفسيرهُ اذا تصوّرت نفسها في مكان تلك البائسة الشقية

غير ان دورا وقفت فجأة وبرقت مقلتاها ابتهاجاً بفكر جديد طرأ على مخيلتها وكانت قد انتهت حينئذٍ الى منزل فخم محاط بحديقة واسعة فجعلت تنظر اليهِ محملقة ثم تساقطت دموعها غزيرة وجعلت تقبل طفلتها بحنوٍّ ولهفة وتضمها الى صدرها وهي تشهق بالبكاء وتتمتم قائلة : الوداع . . الوداع . ثم دخلت الى الحديقة وكان بابها مفتوحاً فمشت نحو القصر وهي تتلفت حولها كلصة حتى اذا بلغت السلم وضعت فتاتها على احدى الدرجات وعادت الى الشارع مسرعة ووقفت تنظر من بعيد الى ما يجري لتلك المسكينة

وكانما الطفلة شعرت بوحدتها وابتعاد أذرع والدتها من حولها فجعلت تبكي بكاء متواصلاً نبه سكان القصر فأتى احد الخدم ولما رآها بادر فاخبر سيدته بجاءت هذه وكانت ارملة في نحو الاربعين من سنيها لم تُرزق ولداً وقد توفي زوجها من مضي خمس سنوات موصياً لها بثروة واسعة تزيد عن مليون ليرة . فلما ابصرت الطفلة اخذتها شفقة عليها ، فرفعتها بلطف وتأملت وجهها على نور الكهرباء فالفتها جميلة جداً . وكانت الطفلة قد كفت عن البكاء لدى مشاهدة القوم حولها ولا سيما حينما حملتها السيدة على ذراعها ، فانها ابتسمت لها ابتسامة جذبت فؤادها ، فانعطفت عليها تقبلها وهي تقول : سأتبنى هذه الطفلة

ثم دخلتِ قصرها وتبعها الخدم ، وبعد قليل أُطفئت الانوار وسادت السكينة على

تلك الارجاء · فتنهدت دورا تنهد الفرج وسارت مطمئنة على فلذة كبدها كأنما قد أُنزل عن عاتقها حمل ثقيل ولم تعد تبدو تلك الكآبة القاتلة على محياها بل سارت غير مكترثة لشيء لانها قد أمنت على ابنتها من الخطر وهي كل ما يهمها في هذا العالم ، فلا تبالي بعد ذلك ان تلقى بصدرها نبال الفاقة والشقاء ولا تخشى الموت وهو لديها أعذب من الحياة

ودَّعت دورا وحيدتها وداعاً لم ترجُ بعدهُ لقاء فكان مصابها أليماً جداً ولكنها تحملته بصبر وشجاعة رغبة في خير طفلتها وتلك ضحية يقدرها قدرها الامهات

على ان الشجاعة التي تسلحت بها وقتئذٍ لم تدم طويلاً بل حلَّ مكانها ضعف استولى على اعصابها كما قهر عواطفها وكانت قد بلغت الى متنزَّه عمومي فسقطت على احد مقاعده خائرة وقد أُغمي عليها · ولبثت غائبة عن الصواب حتى الساعة الثانية عشرة اذ قرسها برد الليل فتململت وجمعت أطراف ردائها حول جسدها المرتجف وجعلت تضغط على احشائها الضامرة تسكيناً لألم الجوع اذ كان قد مضى عليها يومان دون ان تذوق طعاماً

ولبثت على تلك الحال الى ان بزغ نور الفجر فسارت متثاقلة على غير هدى الى ان بلغت القصر الذي يضم ابنتها بين جدرانه فوقفت تجاهه طويلاً وهي لا تدري بأي دافع فعلت ذلك · ثم لم تستطع مبارحة مكانها كأنما هناك قوة جاذبة قيدتها الى ذلك الباب الكبير

وبعد ساعة خرج خادم من القصر واتجه نحو الباب فالتقى بالجنائني ، فحياهُ هذا وسأله قائلاً : كيف حال لقيطة الامس؟ فاجابهُ انها لطيفة جداً وقد احبتها مدام بيشار ، وامرتني بان احضر لها مرضعاً

ما طرقت هذه العبارة مسمع دورا حتى تهلل وجهها فرحاً وخفق فؤادها استبشاراً ، وانتظرت حتى اذا خرج الخادم الى الشارع تبعته واستوقفته بلطف قائلة : اني مرضع وفي حاجة الى الاستخدام في بعض البيوت فهل لك ان ترشدني الى منزل موافق فاكون لك شاكرة

— نعم · نعم · قال الخادم وقد سرَّ لهذا التوفيق · ثم اقتادها الى داخل القصر حيث حازت لدى سيدته قبولاً فوكلت اليها ارضاع الطفلة ، فكان ذلك جلَّ ما تتمنى . . .

مضى ست عشرة سنة على هذه الحادثة والفتاة تترعرع بعناية امها التي انتقلت من وظيفة مرضع الى مربية ثم الى معلمة ، واحبتها الفتاة كثيراً وهكذا مدام بيشار التي كانت تدعوها امها وكذلك جميع اصدقائها كانوا يعتقدونها ابنتها لانها كانت قد تبنتها شرعاً وكتمت سرّ اصلها عن الجميع حتى انها استبدلت جميع خدمها بخدم حديثين يجهلون سرّ الفتاة وانتقلت بها الى قصر آخر في املاك لها على حدود باريس

وكان من واجبات دورا ان تلازم الفتاة بلانش (وهو الاسم الذي دعتها بهِ والدتها الثانية) فكانت تقوم بذلك الواجب مسرورة ولا تكلّ من النصح والارشاد لابنتها ناهجة في ذلك أقوم السبل على انها ظلت كاتمة حقيقة حالها حتى عن الفتاة فكانت تعتبرها مربية لها دون ان تدري بما كان يجول في صدرها من عواطف الامومة والشوق لسماع كلمة « امي » تُلفظ من بين شفتيها المرجانيتين

وكثيراً ما كان يخونها الصبر فتبدر من فيها كلمة « ابنتي » فتحملها الفتاة على محمل حقوق التربية التي لها عليها وتجيبها بابتسامة تشف عن حب شديد ، فقد كانت تميل اليها اكثر ممن تحسبها امها وتفضي اليها بجميع مكنونات قلبها

وفي ذات النهار خرجت بلانش مع معلمتها للتنزه ،وفيما هما سائرتان على عربة جميلة نظرت الفتاة الى صديقتها قائلة : - اني ناقلة اليكِ بشرى اظنها تسركِ

— وما هي ياعزيزتي

— هي ان شاباً من اشراف فرنسا ووجهائها قد طلب الاقتران بي

— وهل انتِ واثقة من كفاءتهِ لكِ ؟

— لا اعلم ... ولكنّ والدتي اكدت لي انه افضل من عَرَفته بين الرجال اما انا فقد رايته لطيفاً جداً وأحسبني سعيدة اذا صرت زوجة له

— وما هو اسمهُ ياحبيبتي ؟

— الموسيو موريس كولانج

— موريس كولانج !!!

ولو ان صاعقة انقضت على راس دورا لما كان تأثيرها فيها اعظم من وقع تلك الكلمة على سمعها . ثم كررت قولها — موريس كولانج ؟ . كلا كلا ، ان هذا لا يكون

— ولمَ يا مدام دورا

فاضطربت المراة لدى سماع قول الفتاة «مدام دورا» وفطنت الى انها غريبة لا يحق لها التداخل في شؤون تلميذتها فقالت — عفواً ايتها الآنسة ، فما انا الا صديقة تبغي خيرك

— اذن فانت لا ترين من مصلحتي ان اتزوج موسيو كولانج ؟

— كلا . كلا ايتها العزيزة

— وهل تعرفينه ؟

فاضطربت دورا وترددت في الجواب ثم قالت — ان كولانج هذا رجل غادر ماكر لا يليق لكِ زوجاً

— وما هو برهانك على ذلك ؟

فصمتت دورا اذ لم تشأ ان تطلع الفتاة على الحقيقة المرّة . فصاحت بها بلانش وقد نفد صبرها — قولي . أجيبي ما هو برهانك على صحة هذه التهمة الشنعاء ؟ اريد ان اعرف

— لا استطيع ان اقول شيئاً سوى ان الموسيو كولانج غير اهل لكِ

اما الفتاة فلم تقنع بهذا الكلام فرفست ارض العربة بقدميها ثم اشارت الى السائق بالرجوع الى المنزل

مضى شهران على هذه المباحثة فلم تعد بلانش تفاتح مربيتها بحديث خطيبها ، بل تجتنب محادثتها وتهرب من معاشرتها خوف ان تعود الى نصيحتها بعدم قبول موريس زوجاً لها وهي اصبحت تحبهُ حباً اشبه بالعبادة وتنفر ممن يذمهُ

وكانت دورا تراقبها من بعيد فتراها تجلس الى خطيبها في كل مساء وعلائم البشر تلوح على محياها الجميل . ورأت موريس لا يزال كما كان حين عرفته ولم تقوَ الست عشرة سنة على ازالة شيء من جمال طلعته فحاولت مراراً ان تفاتح الفتاة بشانه وان تبغضهُ اليها فكانت كالضارب في حديد بارد واصبحت بلانش كارهة لها نافرة منها تجتنب لقاءها وتصمّ اذنيها عن سماع كلامها

واخيراً تعين يوم الزفاف بعد اسبوع ورأت دورا انهُ يستحيل عليها ان تقنع بلانش بوجوب العدول عن الاقتران بموريس . فعوّلت على ان تلقاه وتفهمهُ ان الفتاة ابنتهُ . ومن ثم جعلت تترقب فرصة ملائمة للاجتماع بهِ

على ان الايام مرّت تباعاً دون ان تتمكن من مقابلتهِ الى ان كان اليوم السابق

لموعد الزفاف وهو اليوم الاخير من ايام بلانش في منزل والدتها · فراتهُ جالساً في الحديقة بانتظار خطيبتهِ · فشدَّدت عزيمتها ومشت نحوه وهي تفكر في الكلمات التي ستبادرهُ بها

غير انها لم تسر بضع خطوات حتى وقفت مرتاعة اذ تذكرت ايامها الماضية وشرود زوجها في مهامه العار والموبقات ثم استعادت في فكرها معاملتهُ القاسية لها وكيف كان يطردها بلا شفقة حينما كانت تذهب اليه شاكية الجوع · وللحال قفلت راجعة وقد تنبه فيها عامل الانفة والإِباء فقالت ربما طردني الآن ايضاً ولم يصدّق مدعاي · فلأَتركنهُ وشأنهُ يهمع في ضلالهِ حتى اذا دنا موعد الزفاف فضحتهُ بين الملأ فنال مني الجزاء الذي يستحقهُ

غير انها ما لبثت ان تذكرت ابنتها وما سيصيبها من الخزي والخجل لدى افتضاح الامر وما سيحل بفؤادها من اليأس ازآء ذلك الفشل · فعدلت عن انتقامها وخطت ثانية نحو زوجها · ولكنها رات مدام بيشار مقبلة من الجهة الاخرى فوقفت في مكانها · ثم اتت بلانش · وجلس الثلاثة يتحدثون في امر الحفلة التي ستقام في الغد

وكانت كلماتهم كسهام صائبة تطعن فؤاد دورا فلم تعد تقوى على الوقوف وشعرت بان الارض تميد تحت رجليها ثم سقطت مغمى عليها

وانتهت السهرة وارفضت الجلسة وذهب موريس مودعاً خطيبتهُ وامها · ثم لم تكن نصف ساعة حتى اوى كلٌّ الى مخدعه يطلب الرقاد

على ان خادمة المنزل وكانت تنام مع دورا في غرفة واحدة تعجبت لغيابها . وجعلت تبحث عنها وتسال الخدم فلم ترَ مجيباً · واخيراً خرجت الى الحديقة وجعلت تسير في الاماكن التي تعودت ان ترى دورا جالسة فيها · فوجدتها ممددة على الحضيض لا حراك بها · فارتاعت لهذا المشهد وصاحت من الرعب · فاقبل الخدم وحملوها الى سريرها واقبلت مدام بيشار بثياب النوم فعالجتها بالمآء والمنبهات الى ان افاقت فاجالت نظراً تائهاً فيمن حولها ثم غلبتها الحمى · وظلت تائهة في بحران الحمى حتى مساء اليوم الثاني بالرغم عن معالجة الطبيب وعناية اهل البيت · وقد شمل الحزن اهل المنزل لان دورا كانت محبوبة من الجميع · ولما ازفت ساعة الاكليل خرج القوم بالعروس الى الكنيسة حيث كان ينتظرها عريسها والكاهن

وفي تلك الساعة افاقت دورا من بحرانها فجلست في سريرها وامرَّت يدها على جبينها فتذكرت كل شيء وعلمت اي خطر محدق بابنتها ٠ فنظرت من نافذة تجاه سريرها فرات بلانش خارجة بموكب حافل والفتيات من حولها يحملنَ طاقات الازهار ٠ فهبت مذعورة وجعلت تصيح بملء صوتها قائلة : قفي ٠ قفي يا ابنتي ، لا تلقي بنفسك في الهاوية قفي ان موريس ابوكِ ٠٠٠ ولكن صوتها لم يبلغ آذان القوم ٠ بل وقفت دونهُ الرياح لتتم مشيئة القدر

سار الموكب على عربات مزينة بالازهار تجرها خيول مطهمة ودورا تعض كفيها وتلطم وجهها سخطاً وقهراً ٠ ثم تناولت دثاراً ابيض عن سريرها فالتفت بهِ ستراً لثياب النوم وهرعت الى المعبد حافية القدمين منبوشة الشعر صفراء الوجه شاخصة البصر كانها ميت خارج من قبرهِ ٠ وانتهت اليهِ في بداءة الاحتفال ٠ وكان الكاهن يسال بلانش قائلاً — هل ترضين بموريس كولانج زوجاً لكِ ؟ ٠ وبينما القوم سكوت ينتظرون جواب العروس بالايجاب واذا بصوت اجش دوى في مسامعهم قائلاً : كلاَّ هذا لا يكون ٠٠٠ فتحولت الانظار نحو الباب ورفع موريس راسهُ نحو ذلك الشبح المكفن وصاح غاضباً : ومن ذا يتجاسر على ان يفصلني عن عروسي ؟

— انا قالت دورا ٠ ثم تقدمت الى الكاهن وخاطبتهُ قائلة : ان موريس كولانج ذو زوجة وابنة

فقال الكاهن — ولكن زوجتهُ قد ماتت

— ان زوجته لا تزال حية وهي انا ٠ قالت دورا ذلك ونزعت الدثار الذي يغطي وجهها ونظرت الى موريس زوجها ٠ فذعر لدى رؤيتها وانعقد لسانهُ فلم يجب بكلمة ٠ واستطردت هي حديثها قائلة : اما ابنته فهي الآنسة بلانش بيشار التي يريد ان يقترن بها واصل اسمها حنة كولانج

فجعل القوم ينظرون بعضهم الى بعض حيارى آملين ان يسمعوا ما يدحض دعوى هذه المراة التي ظنوها في بدء الامر معتوهة ولكنهم رأوا العريس منكساً راسهُ يمسح العرق البارد عن جبهتهِ والعروس محملقة بالمتكلمة لا تريد ان تصدق ما تسمعهُ

ولما نطقت دورا الكلمة الاخيرة نظرت بلانش الى مدام بيشار مستطلعة الحقيقة فراتها صامتة لا تجسر على النطق ٠ فقالت دورا ايضاً : في مساء اليوم العاشر من شهر

كانون الاول سنة ١٨٩٠ ألقيتُ ابنتي حنة على عتبة قصر مدام بيشار لانقذها من الموت جوعاً ، اذ كان قد هجرني زوجي بلا ذنب وتركني وطفلتي عرضة لانياب البوءس . وفي اليوم الثاني دخلتُ في خدمة مدام بيشار بصفة مرضع و بقيت عندها اقوم على تربية ربيبتها وفلذة كبدي دون ان اظهر حقيقة امري وكان في عزمي ان اظل كذلك لان في تكتمي سعادة ابنتي . ولكن ابى القدر الآن ان يدفعني الى الاقرار لديها بالحقيقة الهائلة

فنظر الحضور الى مدام بيشار ليروا موضع الدعوى من الصدق فقالت — ان الحقيقة فيما روتهُ هذه المراة و بلانش ليست ابنتي . فاسرعت بلانش او بالحري حنة وألقت بنفسها بين ذراعي امها فضمتها دورا وهي تردّد قولها : ابنتي حبيبتي

وقبل ان يستفيق الحضور من دهشتهم سُمع صوت اطلاق مسدس بينهم و بدا على اثره دخان كثيف ظلل ابصارهم . فلما انقشع رأوا موريس يتلوَّى والدم يسيل من راسهِ ثم سقط المسدس من يدهِ وهوى الى الارض . فاسرعت بلانش نحوه وهي تناديهِ باكية : ابي . ابي !

غير انهُ لم يسمع صوتها لان الموت كان قد ذهب بسمعه و بصرهِ ولم يترك منه سوى جثمان يشكو وطأة الجهل و يقول هذا جزاء من زاغ عن السبيل السوي

[فتاة الشرق]

الامتيازات الاجنبية

في السلطنة العثمانية

بمناسبة الغآء هذه الامتيازات في اول تشرين الاول الحالي نشر المقطم الفصل التالي في اصلها وتاريخها . قال :

يرجع تاريخ الامتيازات الاجنبية في الشرق الادنى الى عصر الخليفة هرون الرشيد العباسي فانهُ منح الافرنج من رعايا الامبراطور شرلمان الذين يوءمون الشرق الضمانات والتسهيلات التجارية فلما تداعت اركان امبراطورية الفرنجة مُنحت تلك الامتيازات للمدن الايطاليا المستقلة التي

قامت على انقاضها . ففي سنة ١٠٩٨ مسيحية منح امير انطاكية امتيازات لمدينة جنوى الايطالية ووسع ملك القدس هذه الامتيازات فشملت مدينة البندقية في سنة ١١٢٣ ومدينة مرسيليا سنة ١١٣٦

وفي سنة ١١٧٣ منح السلطان صلاح الدين الايوبي نظام امتيازات لمدينة بيزا الايطالية ونحا امبراطرة بزنطية (القسطنطينية) هذا النحو فمنحوا الامتيازات لجنوى وبيزا والبندقية

ويعلل هذا المنح بان حكومات تلك العصور كانت تعتقد ان سيادة حكومة البلاد او سلطتها الحكومية تشمل رعاياها فقط فلا يحق للاجانب مشاركتهم في حقوقهم وواجباتهم ولا يعطى الغريب حقوق الرعوية الثمينة

ولما عظم شأن الاجانب واتسعت ثروتهم وعرض جاههم استصوب ان يكون لهم قانون يخضعون لهُ وقر القرار على ان يخضعوا لقانون بلادهم فلما حل السلاطين العثمانيون محل امبراطرة بزنطية سمحوا بابقاء الحالة على ما كانت عليه و تُرك للعناصر الغير المسلمة ما كان لها من شبه الاستقلال في احوالها الشخصية وأُيدت امتيازات الجنويين القاطنين في غلطه

على ان أول معاهدة ابرمت بالامتيازات بين الدولة العلية ودولة من الدول الاجنبية هي معاهدة سنة ١٥٣٥ مع الحكومة الفرنسوية ولا يخفى ان الدولة العلية كانت في ذلك العصر في اوج مجدها وقمة عزها و بطشها وكان فرنسيس الاول ملك فرنسا قد قُهر في معركة بافيا وضيق عليهِ شرلكان الخناق

فهذه الامتيازات التي نالها الفرنسويون من السلطان سليمان الكبير كانت عبارة عن معاهدة تجارية اجيز فيها للفرنسويين الاتجار في انحاء

السلطنة وعين القانون الذي يسري عليهم . وقد جاء فيها ان سلطان العثمانيين يكفل لهم الحرية الشخصية والدينية وانهُ يحق لملك فرنسا ان يعين قناصل في تركيا ولهؤلاء القناصل ان يحكموا في القضايا المدنية والجنائية بين الفرنسويين في تركيا بحسب القوانين الفرنسوية ولهم ان يكلفوا مأموري السلطنة مساعدتهم على تنفيذ احكامهم . وكان ذلك اول الامتيازات الحديثة المعروفة واساساً لما تلاهُ . وبعد ذلك بخمس سنوات مُنحت امتيازات كهذه للبندقية . وكان المتعارف اولاً إن الامتيازات تدوم مدة حكم السلطان الذي منحها ولذلك جدد السلطان سليم الثاني في سنة ١٥٦٩ الامتيازات الفرنسوية التي منحها سلفهُ

وفي سنة ١٥٨٣ نالت انكلترا امتيازاتها الاولى. وكانت فرنسا الى ذلك الحين الحامية الرسمية لجميع الاوربيين المقيمين في تركيا.ثم ان انكلترا ادعت حق حماية رعايا سائر الدول ولكن هذه الدعوى رُفضت في معاهدات الامتيازات الممنوحة لفرنسا سنة ١٥٩٧ و ١٦٠٤ و ١٦٠٧ وقد جاء في الاخيرة منها ان فرنسا تتولى حماية رعايا الدول التي ليس لها سفراء في الاستانة

وفي سنة ١٦١٣ نالت هولندا امتيازاتها الاولى بمساعدة سفير فرنسا رغبة منها في مساعدة هولندا مناظرة انكلترا في التجارة . وفي سنة ١٦٧٣ فازت فرنسا بتأييد امتيازاتها وكانت قد بقيت بلا تأييد منذ سنة ١٦٠٧ وكان لويس الرابع عشر ملك فرنسا يحاول ان يتولى حماية جميع الكاثوليك في السلطنة العثمانية ولكنهُ لم يفز بمشتهاهُ واعترفت لهُ الحكومة العثمانية بحق حماية جميع اللاتين الذين ليسوا من الرعايا العثمانيين

وفي جملة الامتيازات التي نالها الفرنسويون في ذلك الحين انزال الرسوم الجمركية على وارداتهم من ٥ في المئة الى ٣ في المئة وان تُسمع جميع الدعاوى التي تُرفع عليهم او يرفعونها على الرعايا العثمانيين وتتجاوز قيمتها اربعة آلاف غرش في الباب العالي نفسهِ لا في المحاكم

وفي سنة ١٧٣٩ ساعدت فرنسا الدولة العلية في مفاوضات صلح بلغراد وايدتها فمنحتها الدولة امتيازات سنة ١٧٤٠ وهي تقضي بان تكون الامتيازات دائمة لا تنقضي بوفاة السلطان الذي منحها وانهُ لا يجوز تعديلها بغير رضى فرنسا واعطت سفير فرنسا حق التقدم على زملائهِ

ونالت النمسا امتيازاتها سنة ١٧١٨ وعُدّلت سنة ١٧٨٤ . ونالت روسيا امتيازات مثلها في تلك السنة . ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى نالت الحكومات الجديدة كالولايات المتحدة والبلجيك واليونان امتيازاتها في القرن التاسع عشر

واهم الامتيازات التي يتمتع بها الاجانب في السلطنة العثمانية بهذا النظام هي حرية السكنى والاقامة وعدم جواز خرق حرمة منازلهم ومحلاتهم وحرية السفر برًّا وبحرًا وحرية التجارة وحرية ممارسة الشعائر الدينية والاعفاء من الاختصاص المحلي الا بقيود وضمانات واختصاص النظر والحكم في ما ينشأ بين شخصين من رعية دولة واحدة ونحو ذلك

وقد توسع الاجانب في تفسير الامتيازات وتأويلها فنشأ عن ذلك عدة خلافات ومشاكل

وقد ادعت الولايات المتحدة والبلجيك ان معاهداتهما مع الدولة تخولهما حق محاكمة رعاياهما في القضايا الجنائية ولو كان المجني عليهِ عثمانياً

وقد طلبت البلجيك ذلك في جناية القنبلة في قصر يلديز سنة ١٩٠٥ فانها ادعت الحق بمحاكمة جوريس البلجيكي وكان متهماً بالاشتراك في تلك الجناية

هذا طرف موجز من تاريخ الامتيازات الاجنبية في بلاد السلطنة العثمانية ومنشإها . وقد الغيت هذه الامتيازات في الولايات التي نزعت من السلطنة وضمت الى الممالك المجاورة

الافرنسية الثائرة

لاح لي في وجهها ما لاحَ لي فرمتني في شباك الريبِ
قلتُ هنَّ الغيد يلعبنَ بنا نحن كالطابةِ والغيدُ الصبي
انا افديهنَّ دوماً بدمي ما حفظنَ عهد ماضي الحقبِ
واذا ما لاح لي منهنَّ ما حادَ يوماً عن صراطِ الادب
فعليهنَّ تحيات امرىءٍ راسخِ المنبتِ عالي النسبِ

***

سمعت ما قلتُ بنت الحلفا فأجابتني بصوتٍ أهيبِ
أنا افرنسيّة لا انثني عن عهودي لجدودي وأبي
أنا في (الألزاس) خلّفت أخاً لستُ أنساه وربّي والنبي
كيف أنساه وفي (اللورين) لي إخوة لي من ظهور النجبِ
أنا لا انسى ربوعاً أخذت عنوةً من ماضيات القضبِ

حان أخذُ الثأر يا هذا فقف ... عند هذا الحد وارقب غضبي

***

قلتُ هذي الحرب ليست للظبا ... مسرحاً للرقص او للّعبِ
انها يا بنتُ ميدان الأُلى ... ركبوا أهوال هذا المركبِ
انتِ من جنسٍ ضعيفٍ ما له ... في سوى حرب الهوى من أربِ
فدعي الحرب لمن مارسها ... واتركيها للذي فيها ربي

***

فأجابتني بثغرٍ باسمٍ ... عن ثنايا برقت كالقضبِ
موطني يدعو ظبا (السين) الى ... موردٍ في شرعنا مستعذبِ
سوف نحذو حذوَ جان دارك التي ... علّمتنا خير درسٍ أدبي

***

ردّدت ذا القول حتى هيّجت ... ما بجسمي من مصاب عصبي
صحتُ ويل الكون من حرب نضت ... عن محيّاها الدميم المقطبِ
لا رعاكِ الله يا حربا أتت ... توردُ الخلق حياض العطبِ
لا رعى الله زماناً ظهرت ... فيه اوربةُ في زي الغبي
اي ملوك الارض قدكم طمعاً ... هل لكم في الحرب مجلى الكربِ
هل أُصبتم بجنون مطبقٍ ... ام عدمتم كل روحٍ طيبِ
فأثرتم هذه الحرب التي ... لم نجد مثلاً لها في الكتبِ
هذه الجند التي قد حشدت ... إرحموها انها في وصبِ
ارحموا هذي الملايين التي ... عثّت من دون أدنى سببِ
احقنوا هذي الدما واتّئدوا ... في سبيلٍ ذاهبٍ بالنجبِ

هل لكم عينٌ ترى تلك التي فقدت عائلَ بنت وصبي
يملآن الارض نوحاً وبكاً يسألان الام : هل عاد أبي ؟

***

بعد حين رَمقتني خلسةً بعيونٍ لمعت كالشهبِ
مذ لمحتُ الغنج في إقبالها صحت من إعراضها واحربي
ثم قالت لي بصوتٍ راعني قف قليلاً ايها ذا العربي !
سوف يُجزى كل باغٍ معتدٍ سوف يجزى المعتدي بالنكبِ
سوف يؤتى النصر والفوز الأُولى بَعُدُوا عن مُرجمات الريبِ

اسكندر الخوري البيتجالي

ملكات اوروبا

وباي شيء تمتاز كلٌّ منهنَّ

تمتاز الملكة لويزا زوجة الملك فردريك الثامن الدنمار كي بمهارتها في فن الموسيقى وقيامها حق القيام على تربية اولادها

والملكة فيكتوريا زوجة غسطاف الخامس ملك اسوج ترتاح الى كل نوع من المسابقات ولها ولع شديد بالمطالعة فهي تقرأ كل جديد من آداب كل لغة من لغات اوروبا وتُحسن عدة لغات منها

والملكة مود زوجة هاكون السابع ملك نروج كاتبة روائية ولها شهرة واسعة في عالَم الادب وميزة خصوصية في تأليف الروايات التمثيلية

وهي تجنح الى الديموقراطية وملابسها في غاية البساطة وتحسن عمل البرانيط . واذا رغبت في التنزه ولم يرافقها زوجها او ولي العهد ذهبت وحدها منفردة . وهي تحب مخالطة الشعب لتدرس اخلاقه وعاداته لتكتب رواياتها الاخلاقية عن اختبار تام . وكثيرًا ما تسير في الاسواق وتخرج الى المتنزَّهات كأبسط النساء

وفيكتوريا ماريا زوجة جورج الخامس ملك انكلترا مشهورة بالتصوير اليدوي وبالغناء وهي خياطة من الطبقة الاولى وممرّضة من اشهر اخوات الرحمة وخصوصاً في ايام الحرب فانها وحماتها الملكة الكسندرا تتطوعان لخدمة الجرحى وتُظهران من العناية والمهارة في الخدمة ما يعجز عنه الوصف . ولفيكتوريا ماريا المقدَّم ذكرها ارتياح خاص الى العناية بتربية اولادها فهي تعتني بثيابهم وطعامهم وتهذيبهم وتعليمهم ولا يفوتها شيء من دقائق ذلك ، ولا تعدل عن الترتيب والنظام في اتمام اصغر الامور ، وقد زرعت في افئدة اولادها حب الاحسان والشفقة على المعوزين وعلَّمتهم ان يعملوا بايديهم كل يوم شيئاً يخففون به بؤس الفقراء . وقد اشتهرت ايضاً بالورع والتقوى ويظهر تديُّنها في آدابها واعمالها لا في عقائدها وحماستها الدينية المجرَّدة . وهي مشهوره بحب العمل وتحسن الحبك بالابرة وقد عُرف عنها ذلك وهي في بيت ابيها ، فكانت اذا اجتمعت بصديقاتها تستأذن فتأتي بعدتها وتأخذ تحبك الجوارب اوغيرها . ويُروى عنها انها كانت تردّد هذه الكلمات كثيرًا : « كم اتمنى لو أُعطَى نصف الوقت الذي تضيعه البنات في البطالة لا يعملنَ فيه شيئاً »

وهيلانة زوجة فيكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطاليا وابنة نقولا

ملك الجبل الاسود مشهورة بفن الرماية بالرصاص وفن السباحة وتُعدّ في الفنّين من الطبقة الاولى . ويحكى انها ربحت الجائزة الاولى لاطلاق الرصاص في احدى المسابقات التي اقامتها الاسرة المالكة مع بعض الحاشية واشراف المملكة . وهي قدوة الامهات ومثال الزوجات، تحسن ادارة المطبخ والطبخ كأمهر طاهٍ . وهي تتعهد يومياً شؤون المطبخ وتعلّم الطهاة كيفية طبخ الاطعمة المعيَّنة لكل يوم واحياناً كثيرة تتعاطى الطبخ بنفسها ولذلك يدعوها زوجها تحبباً « طباختي الماهرة » . وهي مشهورة ايضاً بالغناء ولها قدرة عجيبة على تسرية الهموم بعذوبة الفاظها وطلاوة حديثها وتؤثر بذلك على الخصوص في زوجها عندما يكون متضجراً من تراكم اشغال المملكة فتأخذ تفاكهه وتباسطهُ بحديثها العذب وهما على مائدة الطعام فينسى الملك ما به واحياناً كثيرة يمضي الوقت وتقرع الساعة المعيَّنة للنهوض عن المائدة ولا ينتبه لذلك

ومرغريت زوجة همبرت الاول ملك ايطاليا المتوفى مشهورة بدرس اللغات المختلفة فهي تعرف منها ثماني لغات قراءةً وكتابةً وتكلماً ، لا تجاريها في ذلك ملكة اخرى من الملكات . وكان زوجها (والد الملك الحالي) يصفها بالدرَّة البهية في تاجه . وكان والده يقول عنها : « اني لا أَحتاج الى عناء في اختيار اللآلئ والحجارة الكريمة لمرغريت ، فأَعظم سرور لها ان نضيف سريراً جديداً في المستشفى ، فهو في عينيها افضل من جميع انواع اللؤلؤ والالماس » . وهي لا تزال الى الان مرتدية بالسواد حداداً على زوجها المقتول

واليصابات زوجة ألبرت الاول ملك البلجيك مشهورة بفن الطب

وقد أخذت شهادتهُ النهائية من كلية ليبسك . ولها القدح المعلى في فن التمريض فاذا مرض زوجها او احد اولادها فانها تقوم على تمريضه ومعالجته كأمهر طبيب وممرّضة . ويُحكى انها أُصيبت مرة بالحمى التيفوئيدية وقد لحقتها العدوى لتردُّدها على المستشفى ، فكانت وهي تحت اشدّ وطأة المرض تشير على ممرّضاتها بامور كثيرة يجهلنها . وهي فضلاً عن ذلك ابرع سائق للاتوموبيل وأعرَف بآلاته من كل ميكانيكي حتى انها تستحق ان تأخذ الجائزة الاولى على ذلك . ويُروى عنها انها من امدٍ غير بعيد ركبت وزوجها اتوموبيلاً وخرجا للنزهة ولم تشأ ان يرافقهما السائق ، واذ صارا على مسافة من بروكسل عاصمة البلجيك توقف الاتوموبيل عن السير لخلل طرأ على آلاته فقال الملك متأثرًا — ماذا نستطيع ان نفعل الان وليس هنا عربة تقلّنا ولا ميكانيكي يصلح الاتوموبيل ؟ . فما كان من الملكة الاّ انها وثبت حالاً الى الارض وشمرت عن ساعديها وشرعت في اصلاح الخلل كابرع ميكانيكي . ولما فرغت من عملها غسلت يديها في ساقية قريبة وعادت فجلست في مكانها وحركت اللولب فسار الاتوموبيل احسن من سيره الاول

وولهلمينا ملكة هولندا تتقن التصوير باليد وعلى الخصوص الرسوم المتناهية في الصغر ولكنها قلما تستطيع الان ان تنصرف الى شيءٍ من الملاهي كغيرها من ذوات التيجان لانها مشغولة على الدوام بمهام مملكتها فتصرف لذلك اكثر ساعات نهارها وبعض ليلها

واليصابات ويد زوجة كارول الاول ملك رومانيا المتوفى حديثاً أكتب كاتبات العصر وأشهر شاعراته وتُعرَف لدى ارباب الاقلام

وقارئي كتب الادب باسم كارمن سلفا اي غناء الغاب وهو الاسم المستعار الذي توقّع به مؤلفاتها . وهي الان في السنة السبعين من عمرها وقد قضت الشطر الاكبر من حياتها وهي تنشئ وتنظم ، واكثر ما تميل الى الكتابة فيه المواضيع الاجتماعية والقصص الفكاهية ، ولمؤلفاتها شهرة واسعة وانتشار كبير بين جميع طبقات الشعب . وهي مشهورة برقة عواطفها وفضائل نفسها ولها عناية خاصة بتمريض الجرحى واقامة المستشفيات لهم ، وقد أقامت لها نساء بعض الجنود تمثالاً يمثّلها راكعة امام جندي جريح وقد أسندت رأسهُ بيسارها وفي يمينها كأس تقدمها له . ومما يُروى عنها ان ضباطاً من ضباط الجيش الروماني أُصيب بكسر مزدوج في فخذه وقال الجرّاح ان لا بُدَّ من بتر الساق . اما الضابط فأبى ذلك مفضلاً الموت على ان يعيش بلا ساق فلجأ الجرّاح اليها لعلها تقنع الضابط . ولما رأت الكلام والحجج لا تجدي معه نفعاً ركعت امامه وقالت له — حتى الان لم أتوسّل الى مخلوق قط لكني أتوسّل اليك ان تطيع امر الجرّاح . فقال لها — ان فعلتُ ما تريدين فماذا يكون جزائي ? قالت — اني اهدي اليك رِجلاً صناعية لم يصنع الصنّاع احسن منها ومتى تعلمت المشي عليها أدعوك الى القصر انت واولادك . فأطاع امرها وقُطعت رِجلهُ

واوغسطا فيكتوريا امبراطورة المانيا مشهورة بفن التصوير . وهكذا بقية ملكات اوروبا فانهنَّ جميعاً من امهر نساء العالم في الفنون وأشهرهنَّ ميلاً الى العمل فهنَّ قدوة العالَم فيه بل قدوة نسائنا اللواتي يأنفنَ من العمل فيحسبنه غضاضةً في كرامتهنَّ او حطةً من مقامهنَّ

منثورات

—﴿ جبل طارق ﴾—

مساحته خمسة كيلومترات مربعة وعدد سكانه ٢٧ الفاً وفي جملتهم الحامية وعددها ستة آلاف رجل . وهو حصن حصين لا يُنال يحصنه الصخر الطبيعي . واقع على مدخل البحر المتوسط من جهة الاوقيانوس الاتلانتيكي . وسمّي باسم طارق قائد العرب الى اسبانيا على عهد الخليفة الوليد وهو الذي بنى الحصن هناك سنة ٧١٠ م . وفي سنة ١٣٠٢ اخذه الملك فرديناند الثاني الاسباني من العرب . ثم استولى عليه ملك فاس المراكشي سنة ١٣٣٣ . وعاد الاسبانيول فاستولوا عليه سنة ١٤٦٢ وفي سنة ١٧٠٤ احتلَّهُ الانكليز وزادوا في تحصينه حتى اصبح من اهمّ حصون الدنيا واقواها . وهو مفتاح البحر المتوسط اذا شاءت انكلترا اقفلت ذلك البحر من تلك الجهة في وجه اعدائها فتصدّهم عن عبوره

وهو يعلو عن مستوى البحر ١٤٠٨ اقدام . وتجاهه على الشاطئ الافريقي صخر يشبهه يقال له جبل ابيلا وبينهما مضيق في البحر يُعرف ببوغاز جبل طارق يصل البحر المتوسط بالاوقيانوس الاتلانتيكي . طوله من الغرب الى الشرق ٣٦ ميلاً وهو ضيق في جهتهِ الشرقية فعرضه في هذه الجهة ١٥ ميلاً وفي الجهة الغربية ٢٤ ميلاً وأضيق محل فيه ٩ اميال

عرف الفينيقيون هذين الجبلين (طارق وابيلا) حالما شرعوا في اسفارهم البحرية . ودعاهما اليونان والرومان «عمودَي هرقل» لانهم كانوا يظنونهما آخر حدود العالم من جهة الغرب وكان المضيق البحري الذي

بينهما يُعرف ايضاً بمضيق هرقل

وقد عُني الانكليز بتحصين جبل طارق عناية خاصة فجهَّزوه بنحو ٣٦٥ مدفعاً وهم ينفقون على حاميته ٣٣٠ الف ليرة انكليزية كل سنة

المهاجرة الى الارجنتين

احصي عدد المهاجرين الذين دخلوا جمهورية الارجنتين في اميركا الجنوبية بين سنة ١٨٥٧ وسنة ١٩١٢ فبلغ اربعة ملايين و ٣٥٥ ٬ ٢٤٨ منهم ٥٠٨ ٬ ١٣٣ ٬ ٢ ايطاليون و١٢٢ ٬ ٢٩٨ ٬ ١ اسبانيون و٩١٢ ٬ ٢٠٦ فرنسويون و ٦٥٩ ٬ ١٣٦ روسيون و ٢٣٤ ٬ ١٠٩ سوريون و٧٣٦ ٬ ٨٠ نمسويون و ٠٦٨ ٬ ٥٥ المانيون و ٦٦٠ ٬ ٥١ انكليز ومن عشرين الفاً الى ثلاثين الفاً من كلٍ من سويسرا و بلجكا والبرتغال وسبعة آلاف من كلٍ من الدنمارك وهولندا وخمسة آلاف وخمسمئة من اميركا الشمالية والف وسبعمئة من اسوج و ٢٥١ ٬ ٢٩ من امم مختلفة . وعدد المهاجرين من الروسيين والسوريين آخذ في الازدياد بالنسبة الى المهاجرين من الامم الاخرى

وصايا المانيَّة

ذكرت الصحف ان الحكومة الالمانيَّة وزَّعت في انحاء بلادها الوصايا التالية :

فكّر في مصلحة مواطنيك قبل ان تنفق شيئاً من مالك

أذكر ان وطنك يتألم اذا ابتعتَ المصنوعات الاجنبية

انفق كل شيءٍ في سبيل مصلحة الالمان

استعمل الآلات المصنوعة في المصانع الالمانية

لا تأكل على مائدتك الا اشكال اطعمة المانيَّة

أكتب بقلم الماني على ورق الماني

لا شيء يوجد فيك القوة الالمانية الحقيقية الا الطحين الالماني والاثمار الالمانية

المنسوجات الالمانية احسن ملبوس تلبسهُ

استعمل قهوة المستعمرات الالمانية اذا كنت لا تحب القهوة الالمانية

لا تدع حب الاجنبي يحولك عن مبادئك واعلم ان المصنوعات الالمانية تليق بالالمانيين وبالوطن الالماني

قوة انكلترا البحرية

اذا قيست قوة انكلترا البحرية بقوة غيرها من الدول كانت على هذه النسبة التقريبية

انكلترا	١٠٠
المانيا	٥٥
اميركا	٤٠
فرنسا	٣٧
اليابان	٢٠
روسيا	٢٠
ايطاليا	١٧
النمسا	١٥

الاتفاق الانكليزي الياباني

عُقد هذا الاتفاق بين انكلترا واليابان سنة ١٩٠٢ ثم نُقّح سنة ١٩٠٥ ثم نُقّح من جديد سنة ١٩١١ وقد جاء في مقدمته : « ان غاية هذا الاتفاق توطيد السلم العام في اسيا الشرقية والهند والمحافظة على حقوق املاك الفريقين المتعاقدين والدفاع عن مصالحهما الخاصة في تلك الانحاء »
ومما جاء في بعض مواده : « اذا دخل احد المتعاقدين في حرب للدفاع عن حقوقه في اراضيه ومصالحه الخاصة المذكورة في مقدمة هذا الاتفاق سواء كانت هذه الحرب قد شُهرت من قِبَل دولة او دول فالفريق الآخر ينضم سريعاً لمعونة حليفه ويشهر الحرب ويعقد الصلح بالاشتراك والاتفاق »

عدد سكان انكلترا ومستعمراتها

انكلترا واسكتلندا وارلندا	٤٩،٠٠٠،٠٠٠
جبل طارق ومالطه	٢٣٥،٠٠٠
الهند	٣١٧،١٦٠،٠٠٠
اسيا ما عدا الهند	٨،٧١٠،٠٠٠
استراليا وجزائر الباسيفيكي	٦،٥٥٢،٠٠٠
افريقيا	٣٨،٠٠٠،٠٠٠
اميركا	١٠،١٠٠،٠٠٠
المجموع	٤٢٩،٧٥٧،٠٠٠



